الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية





وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم
كلية الآداب و الفنون

قسم: الدراسات الأدبية و النقدية تخصص: أدب مقارن و عالمي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

صورة العرب عند المستشرقين الفرنسين
لويس سيديو - أنموذجاً-

إعداد الطالبتين :
❖ مكرم فاطمة
❖ مزيان مليكة

إشراف الأستاذة :
هشماوي فتيحة

السنة الجامعية

2019 / 2018


بسم الله الرحمن الرحيم

«اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم

الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم»

إهداء

إلى من أوجب الله تعالى على برها والإحسان إليها.

إلى من جعل الله تعالى جنان الخلد تحت قدميها.

إلى من تتمنى لي الخير الدائم.

يا صاحبة القلب الحنون ويا مالكة الصدر الرحيم،إلى الصدر الذي يمضي كلما ضاقت بي الدنيا، أهدي إليك عباراتي المنفعة بالحب والاحترام مرفقة بأصدق الدعوات.

أمي

إلى من علمني الصمود والثبات وحماني هذه السنين، والدي الحبيب إليك أهدي هذه الكلمات ، وأبعث لك حبي واحترامي ،يا من تحملت المشاق من أجلي ،أنت النور الذي يضيء لي عتمة الليالي، فحماك الله ورعاك وجعل الجنة مثواك.

إلى رياحين حياتي "إخوتي ":محمد-محجوبة-خيرة.

إلى كل صديقاتي في"الغرفة"وزميلاتي في الدراسة وخارج الدراسة إلى كل من أعرفهم من قريب أو بعيد.

إلى كل من نسيت ذكر اسمه سهوا .أهدي عملي هذا.

والحمد لله ختاما والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم.

مكرم فاطمة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الأحن على قلبي والدتي وإلى الأغلى والأعز على فؤادي أخي"نور الدين"وأختي"دليلة"وابنتيها "أفنان عائشة ،روان امتنان"،أشكركم على ما أسدوه لي من دعم تشجيع أثناء كتابة البحث فكان دعاؤهم عونا وفرجا لما واجهني من مصاعب.

وإلى الصديقات "جميلة،صورية،زينة،سميرة،فوزية"وإلى كل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة والى من ساعدني غي طبع مذكرتي"

وأعرب عن شكري إلى المشرفة على بحثي الأستاذة هشماوي فتيحة " وسأل الله أن يلهمني رشدي وأن يرزقني صوابا في القول والعمل، وإخلاصا في النية، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مزيان مليكة

كلمة شكر

أشكر الله على نعمته التي لاتقدر ولا تحصى ومنها توفيقه تعالى على اتمام هذا العمل.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة هشماوي فتيحة التي شرفتنا بقبولها الإشراف على هذه المذكرة والتي لم تبخل علينا يوما بتوجيهاتها ونصائحها وتذليل بعض العقبات التي واجهتنا أثناء انجاز هذا البحث.

ونشكر كافة أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها ونخص بالذكر الأستاذ بن دحان عبد الوهاب على مساعدته.

وشكرا إلى كل من ساهم من بعيد أو قريب في انجاز هذا البحث.



خـطة البحث /

مقدمة:

مدخل :الاستشراق النشأة و التطور

الفصل الأول : بنية الاستشراق

المبحث الأول:

1 دوافع الاستشراق

1-2 أهداف الاستشراق

المبحث الثاني:

2-1أطوار الاستشراق

2-2 اتجاهات الاستشراق

المبحث الثالث:

3-1مناهج الاستشراق

3-2خصائص الاستشراق

الفصل الثــاني: صورة العرب عند المستشرقين الفرنسيين لويس سيديو نموذجا

المبحث الأول:

1-1الاستشراق و الاستعمار

1-2موقف العرب من الاستشراق

المبحث الثاني:

2-1تعريف الاستشراق الفرنسي

2-2رواد الاستشراق الفرنسي

المبحث الثالث:

3-1تعريف لويس سيديو و أهم أعماله

3-2صورة العرب عند لويس سيديو

خاتمة

قائمة المصادر و المراجــع

مــدخـل:

الاستشراق ، النشأة و التطور

طبيعة الاستشراق :

الاستشراق حركة فكرية و ظاهرية معرفية مثيرة للنقاش، حركت و مازالت تحرك أقلاماً ، و تفتح نقاشاً ساخناً . وقف فيه المتناظرون في معسكرين كبيرين:
معسكر من المؤيدين و آخر من المعارضين ، وقد تسرب من بين الطائفتين كوكبة ثالثة من الدارسين تدعو إلى نقد موضوعي ،يعكف على قراءة الاستشراق قراءة مجردة من المواقف المسبقة، ملتزمة الحياد في إصدار الأحكام . وعلى هذا الأساس و انطلاقاً من الأرضية القائمة على الاختلاف في وجهات النظر ، تفاوت الآراء في تقيم مفهوم الاستشراق ، و تنوعت وسائل التحليل ، و تباينت النتائج فنتج عن ذلك هذا عدد ضخم من الدراسات المتفاوتة. فما هو هذا الاستشراق الذي أثار هذا النقاش و خلف هذا النشاط النقدي؟...[1]

تعريف الاستشراق:

لغة: الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة ،و أقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الإسم الذي أطلق عليه: كلمة استشراق مشتقة من كلمة شرق ،و كلمة شرق تعني مشرق الشمس ، و على هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، و الأمر الذي أدى إلى هذا الحد واضح كله، ولكن ما معنى كلمة شرق في هذا المقام بالذات؟.

المصطلح: يرجع إلى العصر الوسيط ، بل إلى العصور القديمة ، الوقت الذي كان فيه البحر المتوسط يقع كما قيل في وسط العالم ، وكانت الجهات الأصلية تتحدد بالنسبة إليه. فلما انتقل مركز ثقل الأحداث السياسية بعد ذلك من البحر المتوسط إلى الشمال بقي مصطلح الشرق رغم ذلك دالا على الدول الواقعة شرق البحر المتوسط.[2]

---

[1]- **النص القرآني في الخطاب للاستشراقي الفرنسي الحديث (المرجعية و التشكيل) { رسالة دكتوراه} عبد الوهاب بن دحان، السنة الجامعية 2010-2011، جامعة أبو بكر بلقايد– تلمسان . ص2**

[2]- **محمد ابراهيم الفيومي،الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي ، ، سلسلة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ط3، القاهرة ص 12**

و في تعريف الاستشراق مشتق من الشرق، و بالتدقيق الشرق العربي الإسلامي . و يعرفه القاموس الفرنسي بأنه مجموعة المعاريف التي تتعلق بالشعوب الشرقية و لغاتهم ، وتاريخهم و حضاراتهم ومعارفهم ، و في المجاز يعني عندهم تذوق أشياء الشرق.[1]

و المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون يرى أن كلمة الاستشراق لم تعد تعني شيئاً ،و يقول " أنني لا أستطيع أن أتحدث و أستفيض في ما ليس موجوداً " كذلك أقول " بأنه لا يوجد شرق وإنما شعوب مجتمعات، و بالتالي لا يوجد استشراق أيضاً" و إنما توجد أنظمة علمية لها موضوعاتها وإشكالياتها النوعية ،مثل علم الاجتماع والاقتصاد السياسي و الفروع المختلفة للتاريخ. [2]

أما حضور كلمة استشراق في المعاجم الحديثة ، فقد جاءت بمعنى " العناية و الإهتمام بشؤون الشرق و ثقافته و لغته".

و شرق المسافر : اتجه ناحية الشرق ، كما جاءت كلمة استشراق مرادفة للكلمة الفرنسية (Orientalisme) و تعني الإهتمام بالأشياء الشرقية.[3]

Orientalisme:تعني المستشرق و هو العالم باللغات و الآداب الشرقية. [4]

مفهوم الاستشراق اصطلاحاً:

إذا أدرنا أن نحدد المفهوم الاصطلاحي للاستشراق فيجب أولاً النظر إلى أحد المعاجم الحديثة ،ثم إلى رأي علماء الغرب و علماء العرب ،و لكي يكون في الإمكان بعد ذلك القيام بمحاولة وضع تعريف محدد لهذا الإصطلاح.

---

[1]- عادل ماجد محمد، الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في علوم الشريعة الإسلامية ، قسم العلوم الإسلامية ، كلية الفقه جامعة الكوفة 2008، ص 7

[2] على ابراهيم النملة ، الشرق و الغرب منطلقات العلاقات و محدداتها ،ط، بيسان للنشر و التوزيح ، بيروت-2010 ، ص 153

[3]- أحمد مختاري، معجم اللغة العربية – دار الكتاب ، القاهرة ،ط1،208- مج1 ص 1992.

[4] - سهيل ادريس- المنهل- قاموس فرنسي عربي – دار الأدب – بيروت ، ط2-2010 ص 810.

مفهوم الاستشراق لدى علماء الغرب:

يعرف جويدي علم الاستشراق و صاحبه قائلا " و الوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق و الغرب إنما هو " علم الشرق " بل نستطيع أن نقول أن غرض هذا العلم الأساسي ليس مقصورا على مجرد درس اللغات أو اللهجات أو تقلبات تاريخ بعض ، بل من الممكن أيضا أن نقول أنه بناء على الإرتباط المتين بين التمدن الغربي و التمدن الشرقي.[1]

و يمضي رودنوسون في دراسته لتاريخ الاستشراق قائلا " وهكذا ولد الاستشراق وظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية حوالي عام 1779. كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الأكاديمية الفرنسية في 1838. و تجسدت فكرت نظام خاص مكرس لدراسة الشرق.[2]

ويرى ديتريش أن " المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق و تفهمه لن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار مالم يتقن لغات الشرق.[3]

مفهوم الاستشراق عند العرب:

يقول أحمد حسن الزيات " يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق ، أممه و لغاته و آدابه و علومه و عاداته و معتقداته" [4]

و يصف ابراهيم عبد المجيد اللبان أصحاب الاستشراق فيقول " المستشرقون اسم واسع يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة فهم يدرسون العلوم ، و الآداب الخاصة بالهند و الفرس و الصين و اليابان و العالم العربي و غيرهم من أمم الشرق.[5]

يرى مالك بن نبي أنه " يجب أولا أن تحدد المصطلح : أننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي و عن الحضارة الإسلامية ثم علينا أن نصنف أسماءهم". [6]

---

[1] - م.أ . جويدي– علم الشرق و تاريخ العمران ، الزهراء، الربيع الأول .1347 ص 14/11

[2]- م. رود نسون، صور العالم الإسلامي في أروبا ، الطليعة ، فيفري 1970 ص 74

[3]- أ. ديتريش ، الدراسات العربية في ألمانيا ، دار النشر فرانز شتاينر ، 1962. ص 7

[4]- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي ، ط25، ص 512

[5] -ابراهيم عبد المجيد اللبان، المستشرقون و الإسلام ، ص4 ، مجمع البحوث الإسلامية ، أفريل 1970

[6] - مالك بن نبي ، انتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الارشاد ، بيروت ، ط1، 1969 ، ص 5

من هو المستشرق:

لقد قلنا أن الباحثين اختلفوا في تحديد معنى الشرق ،وعنه نشأ اختلافهم في تحديد مفهوم الاستشراق و المستشرق ، فعرف كل منهم حسب وجهة نظره، فيما يلي نلخص بعض تلك التعاريف:

1- قال الدكتور ادوارد سعيد : " المستشرق هو كل من يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه".

2- وقال الدكتور محمد محمد حسين : "ان اصطلاح المستشرقين اصطلاح واسع يشمل طوائف متعددة من الباحثين و العلماء ،الذين يعملون في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة، فهم يدرسون العلوم و الفنون و الأداب و اللغات و الديانات و التاريخ و كل ما يخص شعوب الشرق ، مثل الهند و الفرس و الصين و اليابان و العالم العربي و غيرهم من الأمم و الشعوب"

3- قال المفكر الإسلامي مالك بن نبي " أننا نعني بالمستشرقين الكتاب الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي و الحضارة الإسلامية".

4- قال الدكتور علي الخربوطلي " المستشرق هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية".

5- قال الاستاذ محمد كرد علي:" المستشرقون هم من يعنون بالبحث في لغات الشرق و علومه".

6- و قال الأستاذ منير البعلبكي في قاموس المورد" المستشرق هو الدارس للغات الشرق و فنونه و حضارته".

7- و قال الدكتور محمد فتح الله الزيادي " المستشرق كل متخصص غربي في البحث و الدراسة حول الإسلام و المسلمين بقصد التشويه و التشكيك فيه.[1].

8- المستشرقون هم جماعة من الكتاب و المؤرخين الأجانب، الذين خصصوا جزءاً كبيراً من حياتهم لدراسة و تتبع المواضيع التراثية و التاريخية و الإجتماعية للشرق الإسلامي ، فصار من الضروري على هؤلاء أن يتعلموا اللغات الأصلية لهذا الجزء من العالم.

---

[1]- **شاكر عالم شوق ،الاستشراق: أخطر تحد للإسلام ، دراسات الجامعية الإسلامية العالمية شيتاغونغ، 7733.1813 ISSN ، المجلد الثالث ديسمبر 2006م (ص 65)**

و هذه التسمية لا تعود إلى عهد قديم و إنما ترجع إلى نهاية القرن الثامن عشر حيث تشير الأبحاث إلى مفهوم (مستشرق) (Orientaliste) لم يظهر في أوروبا إلا نهاية القرن الثامن عشر، فقد ظهر أولا في انجلترا عام 1779 و في فرنسا عام 1799 و أدراج الاستشراق (Orientaliste) في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838 .

فالمستشرق هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية. و لابد أن يتوافر في هذا المستشرق الشروط الواجب توافرها في العالم المتخصص المتعمق حتى يفيد الحضارة و البشرية بإنتاجه العلمي ، ولابد أن ينتمي هذا العالم إلى الغرب و لو كان هذا العالم يابانياً أو أندونيسياً أو هندياً لما استحقى أن يوصف بالمستشرق ،لأنه شرقي بحكم مولده و بيئته و حضارته .

وقد تكون الدراسات الشرقية التي يقوم بها المستشرق تاريخاً أو فلسفة أ, آثاراً أو اقتصادا و لكنها ترتبط بالشرق.[1]

و ليس من الضروري أن يرحل هذا المستشرق إلى الشرق ليعيش فيه، أو ليتطلع بطباعه و حضارته ، فقد يقوم بدراساته في جامعته الغربية، أوفي وطنه. و إذا كان رحيله إلى الشرق يجعل دراساته أقرب إلى الواقعية و الحقيقة.

وليس من الضروري أن يعتنق هذا المستشرق الإسلام أو أحد الأديان السائدة في الشرق ، و إن كان الإلمام بها أو إجادتها يعينه كثيرا في دراسته و أبحاثه.[2]

[1] - فاروق عمر فوزي ، الاستشراق و التاريخ الإسلامي (القرن الإسلامية الاولى) الاهلية للنشر و التوزيع ، الاردن ،ط1، 1998 ص 12

[2]- مقال ، محاضرات في الاستشراق " الاستشراق بحث في المفهوم و المصطلح" د نوال بن صالح ، ص8

نشــأة الاستشــراق:

اختلف الباحثون في نشأة الاستشراق في تحديد سنة معينة او فترة معينة لنشأة الاستشراق ،فيرى البعض أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام . ولعل اهتمام النصارى بهذا الدين يعود إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة، و قد كان ملكها النجاشي نصرانياً و ما دار من حديث حول هذا الدين بين البطارقة في مجلسه، وكيف أدرك هذا الملك حقيقة هذا الدين فاعتنقه.

وكان الفرصة الثانية لتعريف النصارى على هذا الدين حينما بحث الرسول صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك و الأمراء خارج الجزيرة العربية ،و كان هرقل عظيم الروم أحد هؤلاء الملوك و كان أبو سفيان في تجارة له إلى الشام ،فاستدعاه هرقل و سأله عن الإسلام و أظهر هرقل اقتناعه بصدق هذا الدين و حقيقته.[1]

و هناك رأي بأن غزوة مؤتة التي كانت أول اِحتكاك عسكري، تعد من البدايات للاستشراق و يرى آخرون أن أول اهتمام بالإسلام و الرد عليه بدأ مع يوحنا الدمشقي ،و كتابه الذي حاول فيه أن يوضح للنصارى كيف يجادلون المسلمين. و يرى أخرون أن الحروب الصليبية هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين و النصارى، الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين. و بخاصة أنه بعد هزيمة لويس التاسع و أسره في المنصورة و ما عنه تفكيره من صعوبة هزيمة المسلمين عسكرياً ،فلا بد من التخطيط الحربي و السياسي مما تمخض عنه بداية الدراسات الاستشراقية.

وثمة رأي له عدد من المؤيدين أن اِحتكاك النصارى بالمسلمين في الأندلس، هو الإنطلاقة الحقيقة لمعرفة النصارى ،و الاهتمام بالعلوم الإسلامية و يميل إلى هذا الرأي بعض رواد البحث في الاستشراق من المسلمين ،و منهم الشيخ الدكتور مصطفى السياعي.[2]

و لا شك أن هذه البدايات لا تعد البداية الحقيقية للاستشراق، الذي أصبح ينتج ألاف الكتب سنوياً و مئات الدوريات، و يعقد المؤتمرات . و إنما تعد هذه جميعاً- كما يقول الدكتور

---

1 - صحيح البخاري، كتاب كيف بدأ الــوحي

[2] - علي النملة ، الاستشراق في الأدبيات العربية عرض النظريات و حصر وراقي المكتوب - الرياض – مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ، 1993 . ص 23

النملة « من قبيل الإرهاص لها و ما أتى بعدها من قبيل تعميق الفكرة، و التوسع فيها شد الإنتباه إليها»[1]

فالبداية الحقيقية للاستشراق الذي يوجد في العالم الغربي اليوم، و لاسيما بعد أن بنت أروبا نهضتها الصناعية و العلمية ،و أصبح فيها العديد من الجامعات و مراكز البحوث وأنفقت و لا تزال تنفق بسخاء على هذه البحوث قد انطلقت من القرن السادس عشر، حيث بدأت الطباعة العربية فيه بنشاط فتحركت الدوائر العلمية و أخذت تصدر كتاباً بعد الآخر.

و يرى الدكتور " رضوان السيد" أن التاريخية الألمانية الهولندية و الفرنسية هي التي بلورت على مشارق القرن التاسع عشر المعالم الأولى للاستشراق بمعناه العلمي.

فقد قام الهولندي " توماس إرينيوس" 1624م بنشر كتاب على النحو العربي باللغة اللاتينية ، ظل معتمداً طوال حوالي قرنين و ازداد تأثيره في الألمان عندم قام " ميخائيليس" عام 1771 بترجمة إلى اللغة الألمانية الفينولوجية، كما صار معروفاً منذ حوالي قرن هي الركن الأول التاريخية الألمانية التي بلغت ازدهارها لدى المؤرخين الألمان الكبار مثل " رانكة" و "موس" أواسط القرن التاسع عشر.[2]

و يرى بعض الدارسين المحدثين أن اتساع رقعة الدولة العثمانية ،و روابطها الاقتصادية والسياسية الممتدة مع مجموعة كبيرة من الدول الأروبية و الغربية ،كان عاملا كبيرا في دفع حركة الدراسات الاستشراقية آنذاك مع كل ما حملته هذه الحركة من أثار ايجابية او سلبية ،ليتواصل الاهتمام بلغات العالم الإسلامي والعربي لهجماته ، وحق الرهبان قاموا بدراسة اللغة العربية ليعينوا أقوامهم على الشعوب العربية الإسلامية ليتمكنوا منهم في جميع مجالات الحياة الدينية والفكرية والسياسية والثقافية الإقتصادية والإجتماعية و حتى النفسية .

وقد شهد الاستشراق في القرنين السادس عشر و السابع عشر ازدهارا في النواحي العلمية والدراسية المتخصصة ،ففي القرن السادس عشر و تحديدا عام 1539 تم إنشاء أول كرسي للغة العربية في الكوليج "دي فرانس" ،في باريس شغل هذا الكرسي "جيومربوستيل "

---

[1]- **المرجع السابق . ص 30**

[2] - **أمور محمد زناتي ، زيارة جديدة للاستشراق . ص 67**

(1510-1581) الذي يعد أول المستشرقين الحقيقيين ، وقد أسهم كثيرا في إثراء دراسة اللغات الشرقية في أروبا ،وجمع في الوقت نفسه وهو في الشرق مجموعة هامة من المخطوطات وقد سار على نهجه تلميذه "جوزيف اسكاليجر"[1]

رأي علماء العرب المعاصرين :

وقد ذهب محمد البهي إلى أن الاستشراق بدأ في بعض البلدان الأروبية في القرن الثالث عشر ميلادي،على الرغم من اعترافه بإمكانية وجود محاولات فردية قبل ذلك ،ثم يؤكد أن المؤرخين يكادون يتفقون على أن هذا قد انتشر بصورة جدية بعد الإصلاح الديني ،الذي قام به مارتن لوثر وغيره في أروبا .

ويرى ابراهيم عبد المجيد اللبان أن حركة الاستشراق بدأت في القرن العاشر ميلادي ،حيث ظهر الإهتمام بالعلوم العربية في هذا القرن بالذات ، ثم ازدهرت حركته في القرن الثاني عشر حين انتشرت تلك المراكز العلمية في العالم الإسلامي وبدأ الأوربيون يتوافدون إليها ليتعلموا فيها .[2]

رأي علماء الغرب المعاصرين :

أما علماء الاستشراق فيذهبون في ذلك مذاهب أخرى ، فرودي بارت مثلا يؤكد أن الاستشراق كما هو اليوم ليس سوى نتيجة لدراسة أجيال عديدة ، فلو طلبت الإجابة على السؤال التالي : متى بدأت حركة الاستشراق ؟ فإن الباحث سيواجه العديد من المشكلات دون شك ، وعليه أن يوجه نظره إلى التاريخ نفسه وتطور الاستشراق بحد ذاته ، وبناءا على هذا الأساس يستطيع أن يقول أن بداية الدراسات العربية والإسلامية ترجع إلى القرن الثاني عشر ، إذ فيه ترجمة القرآن إلى اللاتينية لأول مرة عام 1143بتوجيه الأب فيزابل وفي هذا القرن أيضا ألف أول قاموس لاتيني عربي ولذلك كله كانت بداية الاستشراق في القرن الثاني عشر .[3]

---

[1]-المرجع السابق ،ص 69

[2]- يحيى مراد ، ردود على شبهات المستشرقين (د .د. ن) (د . ب . ن) (د .س.ن)ص 52

[3]- المرجع نفسه، ص 53.

أقوال العلماء و الباحثين باختصار حول نشأة الاستشراق :

ليس هناك دليل قاطع يدل على البداية الحقيقية و المنظمة للاستشراق ، فاختلف الباحثون في نشأته وبدايته، ربما ذلك بسبب اختلافهم حول مفهوم الاستشراق أو بيان الأسباب و الدوافع أو بداية الاستشراق بمحاولة فردية أو منظمة ، ونلخص في مايلي بعض تلك الأراء:

1- هناك من قال : أن الاستشراق بدأ في القرن السادس قبل الميلاد ، ويراد به زيارة الشرق و السفر إليه والإطلاع على تقاليده وتاريخه ثم الكتابة عنه ، بغض النظر عن الجانب الديني أو السياسي أو العلمي ، كالمؤرخ اليوناني الإغريقي "هيردوتس" يعتبر أول مستشرق لأنه زار الشرق وكتب عنه في القرن السادس قبل الميلاد .

2- يقول بعض الباحثين أن الاستشراق بدأ في القرن السابع ميلادي في العهد الأموي ،حيث قام العالم النصراني يوحنا الديمشقي (686-749) بدراسة الإسلام بقصد التشويه والتشكيك ، ولأجل حماية إخوانه النصارى ، ومن كتبه:محاورة مع المسلم وإرشادات النصارى في جدل المسلمين .

3- قال البعض : أن الاستشراق انطلق من الأندلس في القرن الثامن ميلادي، حيث دخلها المسلمون في عام 711 م ، وإحتك سكان أروبا من المسيحيين و غيرهم من المسلمين واختلطوا معهم اختلاطا علميا و ثقافيا في جماعات المسلمين و معاهدهم و مدارسهم هناك ، وتتلمذوا عليهم ثم رجعوا إلى بلادهم و أوساطهم متأثرين بالثقافة الإسلامية .

4- و قال الأخرون :أنه بدأ في القرن العاشر ميلادي ، حيث توافد رجال من أروبا إلى الأندلس ،ودرسوا في جامعات المسلمين اللغة العربية و الثقافة العربية الإسلامية و كذلك الطب و الكيمياء و الفلسفة و الرياضيات وغيرها من العلوم التجريبية، ثم قاموا بترجمة الكتب العربية إلى لغاتهم وعلى رأسهم الراهب الفرنسي جربرت.

5- قيل أنه بدأ في القرن الثاني عشر ميلادي ، و ذلك حين ترجم الراهب الإنجليزي "هرمان " القرأن الكريم إلى اللغة اللاتينية عام 1143.[1]

---

[1]- شاكر عالم شوق ،الاستشراق : أخطر تحدى للإسلام ، ، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ 7733-ISSN1813، المجلد الثالث ، ديسمبر 2006 ص 66.

وكما صدر أول قاموس عربي لاتيني في هذه الفترة .

6- وقيل :بدأ الاستشراق في القرن الثالث عشر ميلادي، وذلك حين ترجم الراهب الإنجليزي بعد إنتهاء الحروب الصليبة التي بدت عام 1095 ، وانتهت عام 1291 بهزيمة نكراء للصليبيين فتوجهوا إلى دراسة أسباب غلبة المسلمين و فوزهم، وهكذا بدأ الاستشراق.

7- وقيل بدأ في القرن الرابع عشر ميلادي : وهو بداية الاستشراق الرسمي، حيث صدر قرار من مجمع فيينا الكنسي عام 1312بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدة جامعات أوروبية .

8- وقيل : بدأ في القرن السادس عشر ميلادي ، وهو ما يسمونه فترة الإصلاح الديني وفيها بدأ اتصال الغرب المسيحي بالشرق المسلم اتصالا اقتصاديا، سواء في كشف موارد الثروة فيه، أو في استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في صورة أخرى.

9- و قيل بدأ في القرن الثامن عشر الميلادي أي بالتحديد بعد الحملة الفرنسية على مصر عام 1798، حين جاء نابليون (Napoleon Bonaperte) إلى مصر و حمل معه عدد كبير من العلماء، كما حمل معه مطبعة عربية ساعدت هؤلاء العلماء في القيام بأبحاث متعددة وطبعها و نشرها.[1]

---

[1] - **المرجع السابق . ص 66**

❖ **أسباب ظهور الاستشراق و عوامل تطوره:**

لقد تعددت أسباب ظهور الاستشراق و تطوره عبر مراحل التاريخية ، و كانت أحياناً كثيرة تمتزج الوسيلة بالغاية ، فكان بعضها ذاتياً و بعضها سياسياً و بعضها اقتصاديا والبعض الأخر علمياً و من أهمها : الدافع عن النفس.

و كان للغرب أن يدافع عن نفسه ، عن أوطانه و دينه و ثقافته و لغته،وجده حيث وجد المسلمين على عتبة أبوابه كما كان من حقه أن يفكر في سر هذه العقلية النوعية التي طبعت حياة العرب الناتجة بعد أن كانوا خارج أسوار التاريخ ، كما كان من حقه أن يستفيد من تاريخهم و علومهم ،لكن عليهم أن يفعلوا ذلك بأنبل الوسائل و أكرمها لأن المسلمين كانت وسائلهم نبيلة .

إن اللحظة التي ولد فيها الاستشراق ،هي نفسها التي فكر فيها الغرب الدفاع عن نفسه وحماية أراضيه من كل دخيل .

لقد كانت البداية مع هزيمة عبد الرحمان الغافقي على يد شارل مارتل في موقعة بواتيه وهي المعركة المعروفة ببلاط الشهداء سنة 737/110 م،وكانت هزيمة المسلمين في هذه المعركة وانتصار الغرب بزعامة فرنسا من المراحل الحاسمة في تاريخ المسلمين حيث توقفت الفتوحات الإسلامية.

يقول المؤرخ هنري دي شامبون " لولا انتصار شارل مارتل الهمجي على تقدم العرب في فرنسا، لما وقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى و لا نجت اسبانيا من محاكم التفتيش ،ولما تأخر سير المدينة ثمانية قرون.[1]

و يقول العلامة لافيس " كم من الأحزان و الألام و الجنايات كان يمكن إنقاذ البشرية منها لو لم يوقف شارل العرب عند السير في فتوحاتهم ، كما مكنت هذه المعركة الغرب من التصالح بين الساسة و رجال الدين ليصبحوا يداً واحدة في مواجهة الإسلام.

لقد كان الإسلام في نظر أولئك عدواً لدود يجب إيقاف زحفه، يقول صاحب كتاب " البحث عن الدين الحقيقي" لقد برز في الشرق عدو جديد ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة و قام

---

[1]- **أنور الجندي " الفكر الاسلامي مقدمات العلوم و المناهج" طبعة القاهرة ، ط1، 1972 ص 292**

على أشد أنواع التعصب ، لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه و تساهل في أقدس قوانين الأخلاق تسمح لأتباعه بالفجور و السلب... ولكن انظرهاهي النصرانية تضع سيف شارل مارتل سداً في وجه سير الإسلام و عند بواتيه سنة 732م.

وهكذا أصبح شارل مارتل قديساً مباركاً و بطلاً مقداماً و مثلاً يهتدى ، و أصبح في نظر الباباويون منقذاً للدين و في نظر الساسة زعيماً قومياً .

أجل لقد دافع شارل مارتل عن أوروبا عامة و انتصر و وقف سداً ، ولكن ليس في وجه الشر كما يدعون ، إن السيف الذي وضعه محمد صل الله عليه وسلم لم يكن سيفاً جائراً ،و لو كان كذلك ما كان له أن يبلغ مشارق الأرض ومغاربها ، لقد أسس شارل مارتل بهذا الانتصار لفكرة الإنتقام من المسلمين ، وكان من ثمارها محاكم التفتيش بالأندلس ، حيث حول الدفاع عن النفس الذي تبناه ومن ولاه من رجال الدين لفكرة المواجهة مع الإسلام و أهله، و تتطور الفكرة لتلد مولوداً جديداً سمي بالاستشراق.[1]

إن الغرب أناني بطبعه صحب للتسلط تطغى عليه عقدة التفوق ، يرى الكثير من ساسته ومنظريه أنه سيد البشرية ،و هذه النظرية العنصرية جعلتهم يحتقرون غيرهم ولو لاحفته من القيم تحكمهم ، تقف في وجه هذه النفسية المتغطرسة لا اتخذوا البشرية ممن سواهم عبيداً ، وهذه النظرية تجلت في كتاباتهم الاستشراقية ، حيث دار حديثهم عن الإسلام و المسلمين خاصة ، و خير دليل على ذلك تلك الشعارات التي رفعها ساستهم و فلاسفتهم لتبرير أعمالهم التي لا يبررها الأنانية و العصبية و الصليبية ، ويمثل هذه الفلسفة المجسدة لأسمى معاني حب الذات بإفراط و الرغبة الجامحة في العيش على ألام الآخرين . ظهر الاستشراق و نما و قويت شوكته فكان ترجمة لنفس مهزومة مريضة لا تطمئن و لا تقر لها عين إذا نامت ظالمة ، وقد غزى هذه الروح المتسلطة للتعصب في العيش على ألام الأخرين، ظهر الاستشراق ونما،وقويت شوكته ، فكان ترجمة لنفس مهوسة مريضة لا تطمئن و لا تقر لها عين إذا نامت ظالمة ، وقد غذت هذه الروح المتسلطة التعصبالديني.

---

[1]- عمر الفروج و مصطفى خالدي " التبشير و الاستعمار و البلاد العربية" المكتبة المصرية ، صيدا – بيروت ، لبنان 1973 ، ص 73

إن التعصب صفة محببة حين تكون للحق و اليقين و حيث يقتنع العقل بعد طول تأمل وتفكير ، و الباطل بعينه هو ،أن يتعصب المرء لغير الحق مصدراً و هو يعلم ذلك ، ها هم المشركون المتجبرون الأشداد ينكرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوءته و دعوته و يتعصبون لفكرهم و وثنيتهم مكابرين رجحاً من الزمن ، إلا أنهم ما لبثوا أمام الحجة القوية و البيان و العظيم ،أي اعترفوا بخطيئتهم و اعتنقوا الإسلام و أبلوا بعد إسلامهم بلاء حسناً ، و الغرب الذي يدعي السيادة للعقل و يجعله يعلو و يعلى عليه.ينكر على المسلمين دينهم جحوداً لا اقتناعاً، ويتعصب لدينه رغم يقينه بأن محمداً صل الله عليه وسلم رسول إلى البشرية من رب العالمين ، ورغم حجة الإسلام الصادقة بالحق.[1]

إن التعصب للمسحية و اليهودية كانت من العوامل الرئيسية لظهور الاستشراق ، بل أنه من قواها و أشدها أثراً على هذه الحركة ، و لولا هذا الأثر ما كان لها أن تكون بهذا الحق وهذه الشراسة ، و هكذا أرى أن فكرة التعصب و التعامل و التزوير... لم تختلف لدى رجال الدين المتعصبين و عند المستشرقين المحدثين.[2]

و المتتبعون من الدراسين لمسيرة الاستشراق يرجعون ميلاده كحركة فكرية و ثقافية لها معالمها المميزة في القرن الثامن للميلاد، و في هذا القرن أخذ ينمو و يترعرع في كنف الكنيسة التي كانت ترعاه و توجهه و تستغله بكل وسائلها و إمكانيتها و قد اتسمت هذه العصور كلها بتعصبها الأعمى ضد الإسلام و رسوله.[3]

رغم هذه الأسباب و تلك، فهناك عامل وجيه نهض لأجله الاستشراق وهو طلب العلم والمعرفة.

العلم و المعرفة ملك مشاع بين البشر و الحكمة حالة الإنسان أخذها حيث وجدها ،و ما الحضارة الإنسانية إلا نتاج تلاقح معارف الأمم و انجازاتها و لا تستطيع أمة أن تحتكر المدنية و أسبابها إلا ما يميز شخصيتها ، وقد كان الشرق أرضا خصبة نمت على أرضه و تعاقبت

---

[1]- **المرجع السابق، ص 92**

[2] **- سياطة سامي الحاج " الظاهرة الاستشراقية و أثرها في الدرسات الإسلامية" طربلس ، الجامعة المفتوحة ،ج 3، 197 ص 12**

[3] **أحمد سمايلوفيتش " فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر" دار الفكر العربية ، القاهرة ، 1418ه-1998 ص 71**

حضارات راقية ، لعل آخرها تميز حضارة الإسلام التي حطت برحالها بأرض الغرب ذاتها ، وكان من حق هذا الغرب المبهور عقل و الشارد وجدانه ، أن يستفيد من هذه الحضارة ، لقد كانت بضاعتها عقيدةً و علماً و تشريعاً و أدباً و أخلاقاً أنها السمو الإنساني في أسمى معانيه لقد تلمس الغرب مع هذه الحضارة النور بعد قرون من الظلام عاشها فراح يتعلم لغة الشرق عامة ثم تخصص في اللغة العربية وركب طلابه الخطايا طالبين عواصم الإسلام خاصة الأندلس رغبة في التعليم.

ذلك أن إقباله على اللغات الشرقية في بادئ الأمر كان لأغراض دنية و عسكرية قبل أن يتحول بعد ذلك إلى أغراض علمية و قد استفادت أوروبا من هذه البعثات العلمية فائدة لا تقدر، حيث أصبح أفرادها بعد عودتهم من الأندلس شعلة علمية تضيئ غياهب أوطانها ومجاهل أراضيها.[1]

و في كل الأحوال نجد أن الاستشراق بغض النظر عن مواقفه من الشرق عقيدة و علماً و أدباً ، قد قدم للبشرية خدمة جليلة كانت نتاجها ازدهار العلم و الفلسفة في الغرب و انعكس هذا بلا شك على البشرية جمعاء ، ولم تكن اسهامات الحضارة الإسلامية خافية، إنما كانت الأساس و الركيزة و بدونها ما كان للغرب أن ينطلق يقول أحد الفرنسيين " أن ما يدين هذا العلم إلى استفاقة العربية بأكثر من هذا أنه يدين بوجوده .... إن ما ندعوه العلم الحديث ظهر في أوروبا نتيجة لروح من البحث الجديد و لطرق من الاستقصاء مستحدثة لمنهج التربة والملاحظة و القياس و تطور العلوم و الرياضيات إلى صورة لم يعرفها اليونان، هذه الروح وتلك المناهج أدخلها العرب إلى العالم الأروبي.[2]

و ما كان للغرب أن يستفيد من علوم العرب لولا نعمة الجغرافيا ، فكثيراً ما لعبت الجغرافيا دورا هاماً و فعالا في تحديد مسار تاريخ العلاقات بين الشعوب و الأمم ، فكما كانت هذه الأخيرة متصلة متقاربة جغرافيا الإحتكاكات أقوى و أشد و أمتنا لصيقة بالغرب بل امتدت

---

[1] المرجع السابق ، ص 52

[2] - سعيد عبد الفتاح عاشور " المدينة الإسلامية و أثارها في الحضارة الأوروبية" ،النهضة المصرية – مصر 1963 ، ص 127

خلاله و على جغرافية رقعتها أيام عزها وكانت العلاقة بينها و بين مد وجزر ، تعايش و حب وأحيانا اقتتال و أحقاد حيناً أخرى.

و لعل الإقتتال و الأحقاد كانت السمة المميزة ، إلا أنه ما يلاحظ أن أمتنا كانت متعدى عليها دائما كانت في موقع دفع عن الدين منذ وجودها.[1]

إن هذا الصراع المستمر دفع الغرب و حقده على أن يحتاط لذاته و الحيطة تتطلب معرفة الخصم ، و السبيل إلى ذلك و نتاجه الاستشراق ، و الاستشراق بكل مراحله كان بسبب تفاعل الشرق و الغرب حرباً و سلماً فالمرحلة الأولى له كانت بفعل الفتوحات الإسلامية التي دفعت الغرب إلى محاولة معرفة المسلمين و المرحلة الثانية كانت تمهيدا للحرب الصليبية ثم عاملاً مهما فاعلاً فيها و المرحلة الثالثة كانت مواكبة لمواجهة الاستعمار الغربي للشرق المسلم ، ولقد اتسم الاستشراق في كل مراحله هذه بالكره الغريزي للشرق و العرب و الإسلام.[2]

---

[1]- **محمد حمدي زقزوق ، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري" دار المعارف القاهرة ، ص 275**

[2]- **المرجع نفسه ، ص 275**

مقدمة

مقدمة:

عرف العالم عبر قرون من الزمن متغيرات كثيرة وتحديات جمة، نتيجة لمختلف الصراعات التي ميزت مسيرة المجتمعات الإنسانية، ما دفع هذه الأخيرة إلى إيجاد لغة تتواصل فيما بينها، بغض النظر عما إذا كان هذا التواصل تواصلا بغية الحوار أو تواصلا بغية التحكم والاستعمار.

ومن هنا ظهر الاستشراق كنتاج فكري غربي، يختص بدارسة تاريخ العرب وحضاراتهم، من خلال ما يتميز به من منارات علمية وأدبية وثقافية، أرخ لها نخبة من العلماء والأدباء على مر العصور.

والاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم وحضارتهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري، الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، وغير الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته.

وتعود العلاقة بين الشرق والغرب لعصور خلت، واختلفت هذه العلاقة باختلاف العصور، حسب الدوافع سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو استعمارية.

فقد تطلع الغرب دائما إلى الشرق باعتباره رائدا حضاريا في فترة طويلة من تاريخ البشرية،

فالحضارة الشرقية قد سبقت الحضارات الغربية الحديثة بأشواط عديدة، ولم تكن هذه العلاقة كلها سلمية، فقد تراوحت تلك العلاقات بين هذا و ذلك.

هذا الاهتمام قد ولد صورة لدى الغرب عن العرب، أي صورة لدى الأنا الغربي عن الأخر الغربي، فمعروف أن كل الثقافات والحضارات الإنسانية المختلفة تحمل صورة ما للأخر، وهو ذلك الذي لا يشمل جزءا من المجموعة الثقافية والاجتماعية التي تنتمي إليها الذات بيد أن هذه الصورة التي ترسمها الذات للأخر لا تقوم عفوا ولا ترسم بعيدا عن كل تصميم وسبق تقدير بل هي ثمرة وعي ومعرفة سابقتين.

وأهم من كان له دور وإسهام في إنشاء هذه الصورة هم المستشرقون، فقد آلفو وأصدروا مؤلفات كثيرة تتحدث عن المجتمع الشرقي، والدليل على ذلك انه لا تكاد مكتبة

من مكتبات العالم تخلو من قسم اللغة العربية وآدابها، وان دل ذلك على شيء ،فإنما يدل على مكانة العرب الحضارية في الماضي وأهميتهم الإستراتيجية والثقافية والاقتصادية .

فقد صوروا كل ما يميز هذا المجتمع دينا وأخلاقيا وتاريخيا، ولم يتركوا جانبا إلا وخاضوا فيه، فكونوا صورة لا يمكن أن تكون صحيحة في كل الأحيان.

فتناولوا الدين الإسلامي وسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالدراسة والنقد والتحليل، كما تناولوا تاريخ الأمة الإسلامية وعلومها وفلسفتها وكل ما يتعلق بها من عادات وتقاليد وأفكار.

ومنه فقد حازت صورة العرب اهتماما كبيرا لدى المستشرقين، وبالأخص الفرنسيين، ومنه كان الموضوع والنموذج الذي اخترناه لمذكرتنا وهو "صورة العرب عند المستشرقين الفرنسيين" ـلويس سيديو نموذجا-

وقد اعتمدنا على مجموعة من المؤلفات والمراجع من أهمها: فلسفة الاستشراق لأحمد مما يلوفتش، خلاصة تاريخ العرب للويس سيديو، يحي مراد "ردود على شبهات المستشرقين"، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم لمصطفى السباعي.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع على رغبة فينا في معرفة الصورة التي كونت عن المجتمع العربي وحضارته لدى المستشرقين الفرنسيين، هل هي صورة حقيقية أم هي صورة عنصرية ومزيفة فتساءلنا ماهي الصورة التي رسمها سيديو للعرب لدى الأخر الأجنبي أو الغربي .

ولا يفوتنا أن نذكر أهم العراقيل التي واجهتنا في دراستنا،والتي تتمثل في خصوصا في ندرة المراجع لاسيما ما تعلق بالصورة.

كما تجدر بنا الإشارة إلى أن التعامل مع عقل معرفي واسع ومتشعب كالاستشراق أمر في غاية المشقة والصعوبة.

ونظرا للمادة المعرفية التي تحصلنا عليها، قمنا بتقسيم هذا الموضوع إلى فصلين مسبوقين بمقدمة ومداخل ومزيين بخاتمة وفقد تناولنا في المقدمة أهم الخطوات المتضمنة التعريف بالموضوع والأهمية والأساليب التي أدت بنا لاختياره، ومن ثم طرح الإشكالية

وبعد ذلك ننتقل إلى المدخل المندرج تحت عنوان الاستشراف النشأة والتطور والذي تناولنا فيه التعريف بالاستشراق ونشأته وأهم الأسباب التي أدت إلى ظهوره.

أما الفصل الأول المعنون : بنية الاستشراق والذي تطرقنا من خلاله إلى أهم الدوافع والأهداف التي سعى الاستشراق لتحقيقها والوسائل التي اعتمد عليها الاستشراق في مهامه كما تطرقنا إلى أطوار الاستشراق واتجاهاته بالإضافة إلى المناهج التي اهتم بها الاستشراق دون أن نغفل عن أهم خصائصه.

أما الفصل الثاني المعنون : صورة العرب عند المستشرقين الفرنسيين " لويس سيديو نموذجا "الذي تطرقنا فيه إلى موقف العرب من الاستشراق وعلاقة الاستشراق بالاستعمار وكذلك التعرف على نشأة الاستشراق الفرنسي وأهم الرواد الذين اعتمد عليهم وتناولنا أيضا صورة العرب عند المستشرقين الفرنسيين وبالخصوص المستشرق الفرنسي لويس سيديو ، وكونه الموضوع الرئيس في هذا المبحث فكانت لنا وقفة مع سيديو ، وأهم أبحاثه ثم تطرقنا إلى مفهوم الصورة في الأدب المقارن ثم تمهيد عام قبل البدء في سرد ووصف صورته عن العرب قبل البعثة في طباعهم وأخلاقهم وطبقاتهم وانقسامهم إلى قبائل وصورته عن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن وصولا إلى الوقت الذي عاصره.

وأنهينا بحثنا بخاتمة جمعنا فيها مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في هذه المذكرة ، وقد تطلبت طبيعة الموضوع انتهاج المنهج الوصفي التحليلي مستعين بالتاريخ كأداة راصدة لأهم ما يتطلب منا البحث الوقوف عنده .

وفي الأخير نتقدم بشكرنا الجزيل لكل من ساعدنا في انجاز هذا العمل وعلى رأسهم الأستاذة المشرفة هشماوي فتيحة على نصائحها التي أمدتنا بها والتي ساهمت في إنجاز هذا العمل.

الفـصل الأول:

بنية الاستشراق

دوافــع الاستشــراق:

الاستشراق ظاهرة تاريخية معقدة تنوعت دوافعها عبر القرون و تباينت حسب المراحل التاريخية ، فلقد بذل الغرب جهدا كبيرا للتعرف على عالم الشرق، وما يزخر به من أسرار مبهمة ميزت تاريخه الطويل الحافل بالأمجاد و البطولات ،وحضارته الغنية بالعلوم و الثقافات و الآداب و الأديان و الشرائع ، حتى بدا الأمر في أوله كأنه حوار للحضارات و رغبة في التعايش المتبادل بينهما.

و بمرور الزمن توضحت الرؤى و أصبح جليا أن ما يبذله الغرب من مساع عملاقة لاستكشاف الشرق، لم يكن من قبيل المصادفة " فاتجاه الأوربيين لدراسة الشرق و إقامة مؤسسة ضخمة لذلك ، هي مؤسسة الاستشراق ، لابد ان تكون وراءه أهداف معينة".

و لكن الحقيقة تبقى واضحة و هي أن جملة عوامل اشتركت في تحديد معالم الاستشراق و منطلقاته ، ولعل من الدوافع البارزة في تحفيز المستشرقين مايلي:

1- لا نحتاج إلى استنتاج و جهد في البحث لنتعرف إلى الدافع الأول للاستشراق عند الغربيين و هو الدافع الديني ، فقد بدأ بالبرهان كما رأينا و استمر كذلك حتى عصرنا الحاضر ، و هؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام و يشوهوا محاسنه و يحرقوا حقائقه،ليثبتوا للجماهير التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام قد كان يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربين، دين لا يستحق الانتشار .

و أن المسلمين قوم همج لصوص و سفاكو دماء، ويبعدهم عن كل سمو روحي و خلقي.[1]

و لقد لعبت الدوافع الدينية دورا خطيرا في نشأة الاستشراق و ميلاد فلسفة واتجاهاتها، فعندها جاء الإسلام وجد العالم بأسرة في أزمة فكرية حادة وقلق روحي بالغ فحاول أن يخرج الإنسان من الظلمات إلى النور، و من الباطل إلى الحق و من الهدم إلى البناء ، فبنى في قرن ما لم يبنه غيره من قرون ، و بدأ الناس حتى من غير أهله يتوافدون إلى مراكز و معاهده ليتعلموا فيها ، ومن أمثالهم " جرير" و " سكون" و " بيكون" وغيرهم فجاء بعضهم ليستفيد ثم يفيد و الأخر ليتعلم ثم ليحارب و يهدم ، وسواء كان هذا أو ذاك فلم

[1]– مصطفى السباعي الاستشراق و المستشرقين مالهم و ما عليهم ، دار الوراق للنشر و التوزيع (د ب ن) (د س ن) ص 20

يكن لليهود أو النصارى من سبيل أخر إلا أن يتقبلاً التحدي الكبير و يجبرا على دراسة الإسلام و لغته و أدابه

و لقد ظلت اللغة العربية لفترة طويلة لغة عام و ثقافة و فلسفة ،وسبيلا وحيدا للنهوض و الازدهار و بدت أقوم طريق لفهم الكتب السماوية و فلسفتها، فتسابق أصحاب الديانات الأخرى إلى تعلمها و تعليمها لمواطنيهم و ذويهم ، و هكذا أصبح العامل الديني دافعا قويا لإنتشار الاستشراق في العالم.[1]

و يقول الدكتور البهي : رغب النصارى في نشر دينهم بين المسلمين فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة و إرسالهم للعالم الإسلامي، و التقت مصلحة المبشرين مع أهداف المستعمرين ،و أقنع المبشرين زعماء الاستعمار بأن النصرانية ستكون قاعدة للاستعمار الغربي في الشرق و بذلك سهل الاستعمار المبشرين مهمتهم و بسط عليهم حمايته .

و حين قامت جمعيات التبشير ، و وضعت مخططا و هو تحويل المسلمين عن دينهم ونقلهم إلى النصرانية أو إلى اللاتينية... ،كانت دوافع الاستشراق لدى المبشرين و أنصارهم هي دوافع التبشير نفسها و تتخلص بسلخ المسلمين عن دينهم ، و محاولة ادخالهم في النصرانية.[2]

2- الدافع التاريخي:

إن العلاقة بين الشرق و الغرب كانت عبر تاريخها الطويل بأخذ اتجاهات مختلفة من حب ولقاء ، و هجوم و عداء ، هدم و بناء ، حيث حاول كل منها أن يسطر على الأخر ومن الجلي أن الغرب كان عبر التاريخ أكثر هجوماً و عداء و أشد بطشاً و قوة و اطماعاً.

لقد كانت العلاقة بينهما عبر التاريخ علاقة صراع متواصل يلتهب و يخمد، ويشتد ويضعف، تطور بعد انطلاق الإسلام و ارتقاء المسلمين ، حتى أصبح منذ ذلك الحين صراعا بالسلاح بقدر ما كان صراعاً بالأفكار ،و بعد أن احتل الإسلام مكانه في التاريخ وأحدث فيه ما أحدث، و أثر في حركته تأثيراً عظيماً اضطر علماء الغرب إلى دراسته

---

[1]– أحمد سمايلوفستش " فلسفة الاستشراق و أثرها في الادب العربي المعاصر " ص 48، 49

[2] – عبد الرحمان عميرة ، الاسلام و المسلمين بين أحفاد التبشير و ظلال الاستشراق ، ص 95

والبحث في كل ما يتعلق به لفهم مظاهره و أحداثه المعجزة ، وقد أجبرت هذه الظروف التاريخية أولئك العلماء في البحث فيها ، و فيما يتعلق به من حضارة و أداب و فلسفة وأديان ، ولم يعد من سبيل إلى الإنكار بأن الاستشراق قد ولد في أحضان الواقع التاريخي واتجاهه، و لعل بعض النفوس في الغرب قد أحست بالمرارة من خضوع بلادها المطلق لذلك الطارق الجديد فأرادت انكار فضله و أشادت بحضارة اليونان و الرومان حينا وكان من نتائج صراع الشرق و الغرب منذ قرون و تفوق العرب على أوروبا، أنصار الغربيون يشعرون بمذلة سببها الخضوع للحضارة الإسلامية التي لم يتحرروا منها إلا أخيراً.[1]

و يكفي دليلاً على ذلك تلك الوقائع التاريخية التي حدثت عندما " اجتاحت العالم المعروف في ذلك الزمان جحافل المسلمين، و استطاعت أن تؤسس في أقل من قرن من الزمن أكبر و أقوى إمبراطورية عرفتها القرون الوسطى .... و أصبح المسلمون سادة الدنيا بلا منازع".[2]

3- الدافع السياسي :

و هناك دافع أخر يتجلى أكثر في عصرنا الحاضر، بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية ، ففي كل سفارة من سفارات الدول العربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية، ليتمكن من الاتصال برجال الفكر و الصحافة و السياسة فيتعرف إلى أفكارهم ، و يبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته ،و كثيرا ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي، حين كان السفراء الغربيون يبثون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضهما مع بعض، و بين الدول العربية و الدول الإسلامية بحجة توجيه النصح و إسداء المعونة بعد أن درسوا تماماً نفسية كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة ، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم و استعمارهم.[3]

وبعد تحرر البلاد الإسلامية من مخالب الاستعمار، رأت الحكومات الاستعمارية أن حاجتها السياسية تقتضي بأن يكون لها في قنصلياتها و سفارتها و مندوبيتها في الأمم

[1] – أحمد سمايلوفيتش فلسفة الاستشراق و اثارها في الادب العربي المعاصر ، ص 42

[2]– المرجع نفسه ، ص 44

[3]– مصطفى السباعي " الاستشراق و المستشرقون (مالهم و ما عليهم) ص 24

المتحدة و سائر المؤسسات الدولية.[1] و من لديهم معلومات جيدة من الدراسات الاستشراقية ليقوم هؤلاء بمايلي:

أولاً: تقديم معلومات كافية و وافية للحكومات الغربية من أحوال العالم الإسلامي، ليسهل عليها فيما بعد إحكام قبضتها الحديدية عليها عن طريق الغزو العسكري المسلح.[2]

ثانياً: الاتصال برجال الفكر و الصحافة السياسة للتعرف على أفكارهم و واقع بلادهم ونشر الاتجاهات التي تريدها الدول الإستعمارية.

ثالثاً: الاتصال بعملائهم من رجال السياسة الذين يقومون بخدمة أسيادهم سياسياً.(نقص مرجع)

الدوافع الاستعمارية:

عندما انتهت الحروب الصلبية بهزيمة الصلبين و فشلهم ،و هي في الحقيقة حروب استعمارية ،وإن كانت كحروب دينية ،لم ييأس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد الإسلام و العرب . فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد و جندوا لها علماء بارزين يبحثون عن كل شأن من شؤونها من عقيدة و تقاليد و عادات و خلاق و نزوات و غيرها ، ليتعرفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها و إلى مواطن الضعف فيستغلوها.

و لما تم الإستيلاء و السيطرة على البلاد الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى ، بدأ المستعمرون في تشجيع الدراسات الإستشراقية ،نظراً لحاجتهم الملحة إلى فهم أوضاع المسلمين في البلاد التي استعمروها ،حتى يتسنى لهم العمل لإضعاف روح المقاومة والوعي التحرري لديهم و بث الفرقة و الوهن في صفوفهم ، وقد اتخذوا لذلك وسائل عديدة أهمها التشكيك بفائدة ما في أيدي المسلمين من تراث ، و ما عندهم من عقيدة و قيم إنسانية و حضارية و ثقافية و عادات و التبشير بحضارة الغرب المادية ،و ما عندهم من عقائد وثقافات باطلة زائفة و الانفتاح عليها و الميل إليها.[3]

---

[1] – **عبد الرحمان حسن جنكة الميداني ، أجنحة المكر الثلاث و حوافيها التبشير، الاستشراق الاستعمار ، دراسة و تحليل و توجيه دراسة منهجية شاملة للغزو الفكري) دار القلم ، دمشق 2000، 131**

[2]– **محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون و القرآن الكريم، ط1، دار الامل للنشر و التوزيع. الأردن ، 2004 ص 39**

[3]– **الجندي: انور ، الاسلام في وجه التغريب (القاهرة) دار الاعتصام ، 1970م ص 30**

ولقد انتهى تفكير " الملك لويس التاسع" إلى تلك الآراء و المأخذ التي رأها أنها تمكنه من مواجهة الإسلام ، والنيل من قوته و كان من بينها " تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبة سلمية تستهدف الغرض نفسه ، لا فرق بين الحملتين إلا من حيث نوع الأسلحة التي تستخدم في المعركة ،و تجنيد المبشرين في هذه المعركة السلمية لمحاربة تعاليم الإسلام و وقف انتشاره ،ثم القضاء عليه معنوياً و اعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك جنود للغرب".[1]

و دعى المستشرق الهولندي " سنوك هورخرنية" إلى سياسة الترابط الثقافي بين هولندا و مستعمراتها في الشرق، لأن هذه السياسة عنده أقوى من روابط الهيمنة بالقوة و السلاح ،و أقوى على ربط المستعمرات بالوطن الأم.

فقد استعمل أكثر من باحث مصطلح " الغزو الفكري" أو "الاستعمار الثقافي" للتعبير عن النشاطات المستشرقين الأوربيين التي تتفق بحوثهم مع الأهداف الاستعمارية في السيطرة على المنطقة.[2]

و تجلى ذلك في بلادنا العربية ، فشجعوا القوميات التاريخية التي عفى عليها الزمان واندثرت منذ حمل العرب رسالة الإسلام ، فتوحدت لغتهم و عقيدتهم و بلادهم و حملوا هذه الرسالة إلى العالم ،فأقاموا بينهم و بين الشعوب روابط إنسانية و تاريخية و ثقافية ازدادوا بها قوة، إنهم ما برحوا منذ نصف قرن يحاولون إحياء الفرعونية في مصر و الفينيقية في سوريا و لبنان و فليسطين ، الأشورية في العراق و هكذا ، ليتسنى لهم تشتيت شملنا كأمة واحدة ، ليعوقوا قوة الاندفاع التحررية عن عملها في قوتنا و تحررنا و سيادتنا على أرضنا و ثروتنا و عودتنا من جديد إلى قيادة ركب الحضارة.[3]

الدافع التجاري أو الاقتصادي:

و هذا الهدف قد ظهر في عصر الاستعمار الأوروبي للعالم الإسلامي ،و استمر حتى بعد استقلاله بعد أن كان الأوروبيون مهتمين بتوسيع تجارتهم ،و الحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعتهم التي كانت في طريقها للازدهار، ولذا كان من الضروري

[1]- **عبد الرحمان عميرة " الاسلام و المسلمون بين احفاد التبشير ة ظلال الاستشراق" ص 96-97**

[2]- **فاروق عمر فوزي " الاستشراق و التاريخ الاسلامي" ص36**

[3]- **مصطفى السباعي " الاستشراق و المستشرقون (مالهم و ما عليهم) ص 23**

السفر و التنقل إلى البلاد الإسلامية، و التعرف عليهاو دراسة جغرافتيها الطبيعية والزراعية و البشرية و طبائع و ميول سكانها.

حتى يتمكنوا من التعامل ببصيرة مع تلك البلاد، و يحققوا من خلالها ما يرمون إليه بجعل هذه البلاد سوق استهلاك لمنتجاتهم وصناعتهم.

و قد جاء في المذكرة التي رفعها جمع من العلماء سنة 1539 إلى المسؤولين في جامعة كمبردج ،و التي طلبوا فيها إنشاء كرسي للدراسات العربية و الإسلامية، مايلي :" يضع المركز نصب عينيه خدمة مصالح الملك و الدولة ،وذلك بالعمل من أجل ازدهار تجارتنا مع الأقطار الشرقية، و توسيع حدود الكنيسة في الوقت المناسب و نشر هدي الدين المسحي بين أولئك الذين لا يزالون يتخبطون في ظلمات الجهل".[1]

يقول الأستاذ " عبد الرحمن الميداني": " من الدوافع التي حرضت كثيراً من الغربيين على الدراسات الاستشراقية رغبتهم في غزو البلاد الإسلامية غزواً اقتصادياً، و الهدف الإستيلاء على الأسواق التجارية و المؤسسة المالية و الثروات و استغلال الموارد الطبيعية ،و الحصول عليها بأبخس الأثمان و إماتة الصناعات المحلية القديمة ،لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الغربية ".[2]

و كانت هذه النواحي الاقتصادية من أشد الدوافع إلحاحاً في اندفاع الغرب لتعلم لغات الشرق و دراسة حضارته ، ومن ثم كان العالم الإسلامي مجالاً اقتصادياً ذا أهمية قصوى بالنسبة لعدد كبير من التجار الأوروبيون و تبع ذلك بالضرورة عناية الغربين بدراسة علومه و ثقافته و فلسفته".[3]

الدافع العلمي:

كان مقصد بعض الأوروبيين الذين ظهروا في عصر التنوير في أوروبا ، بعد أن تأكد رجال الدين بأن الحضارة الإسلامية لم تغزو أوروبا إلا من خلال العلوم و المعارف، التي تربع العرب على عرشها في ازدهارهم و قوتهم" فالعالم العربي يعد كنزاً حضارياً لا نظير

[1]– **د. مصطفى السباعي ، الاستشراق و المستشرقون ،ص 21 و الزيادة د. محمد فتح الله ، ظاهرة انتشار الاسلام و موقف المستشرقين منها ،ص 83–84**

[2] – **عبد الرحمن عميرة " الاسلام و المسلمون بين احفاد التبشير و ظلال الاستشراق" ص 97**

[3]– **أحمد سمايلوفيتش " فلسفة الاستشراق و أثارها في الادب العربي المعاصر" ص 45**

له في بقاع العالم الأخرى، فيه شيدت حضرات و ثقافات ، ونشأت لغات و فلسفات و ولدت علوم و فنون و نزلت شرائع و أديان".[1]

ولذلك انكب الدارسون الغربيون على دراسة و ترجمة كتب الدين و الفلسفة و الأدب والرياضيات و العلوم و الكيمياء، للتعرف على منجزات الحضارة الإسلامية ، للإستفادة مما تحويه من كنوز ثمينة " ولهذا فإننا نرى في فجر الاستشراق انكبابا واضحاً على العلوم الكيميائية و الرياضية و الفلسفية ،من رواد الاستشراق و كبار الرهبان و لهذا تأسست الجمعيات العلمية في معظم الدول الغربية ،وهو غرض علمي يستهدف إنهاض العرب".[2]

و من هؤلاء المستشرقين نفر قليل جداً ،أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الإطلاع على حضارات الأمم و أديانها و ثقافتها و لغاتها ،و هؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام و تراثه ، لأنهم لم يكون يتعمدون الدس و التحريف ، فجاءت أبحاثه أقرب إلى المنهج العلمي السليم ، بل إن منهم من إهتدى إلى الإسلام و آمن برسالته، على أن هؤلاء لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة و إخلاص، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى ، لا تلقى رواجا لا عند رجال الدين و لا عند رجال السياسة ، ولا عند عامة الباحثين.،و من ثم في لا تدر عليهم ربحاً و لا مالا و لهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين.[3]

و من بين هؤلاء المستشرقين نجد الفرنسي " رينه" الذي عاش في الجزائر فأعجب بالإسلام و أعلن عن إسلامه و يسمى باسم "نـاصر الدين رينه" و ألف مع عالم جزائري كتابا عن سيرة الرسول – صل الله عليه وسلم- و له كتاب أخر باسم " أشعة خاصة بنور الإسلام " بين فيه تحايل قومه على الإسلام و رسوله وقد توفي هذا المستشرق المسلم في فرنسا ونقل جثمانه إلى الجزائر و دفن فيها".[4]

---

[1] – يحي مراد – معجم المستشرقين – دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1425 هـ / 2004مـ ص 26

[2]– عبد المتعال محمد الجبري– الاستشراق وجه للاستعمار – مكتبة وهبة ، القاهرة ،ط1، 1416هـ / 1995 مـ ، ص16

[3] – مصطفى السباعي" الاستشراق و المستشرقون (مالهم و ما عليهم) " ص 225

[4] – عبد الرحمن عميرة " الاسلام و المسلمون بين أحفاد التبشير و ظلال الاستشراق ،ص 99

الدافع الثقافي :

من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية، انطلاقا من النظرة الاستعلائية التي ينظر بها إلى الشعوب الأخرى ، و من أبرز المجلات الثقافية نشر اللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية و صبغ البلاد العربية و الإسلامية بالطابع الثقافي الغربي ، وقد نشط الاستشراق في هذا المجال أيما نشاط، فأسس المعاهد العلمية و التنصيرية في أنحاء العالم الإسلامي و سعى إلى نشر ثقافته و فكره من خلال هؤلاء التلاميذ.

و قد فكر نابليون في ذلك الحين، حينما طلب من خليفته على مصر أن يبعث إليه بخمسمائة من المشايخ و الرؤساء القبائل ،ليعيشوا فترة من الزمن في فرنسا ، يشاهدون في أثناءها عظمة الأمة (الفرنسية) و يعتادون على تقاليدنا و لغتنا ،و لما يعودون إلى مصر يكون لنا منهم حزب يضم إليه غيرهم.[1]

و لم يتم لنابليون ذلك و لكن لما جاء محمد علي أرسل بعثة من أبناء مصر النابهين يقودهم رفاعة رافع الطهطاوي.

وقد قال محمد شاكر إلى هؤلاء " يكونون أشد استجابة على اعتياد لغة فرنسا و تقاليدها فإذا عادوا إلى مصر كانوا حزباً لفرنسا و على مر الأيام يكبرون و يتولون المناصب صغيرها و كبيرها ، ويكون أثرهم أشد تأثيرا في بناء جماهير كثيرة تبث الأفكار التي يتلقونها في صميم شعب دار الإسلام في مصر.[2]

و قد حرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال التغريب الفكري بعدة طرق ذكرها السيد محمد الشاهد فيما يأتي :

1- التعليم من حيث المنهج و من حيث المادة العلمية ...
2- و في مجال الإعلام : تشتغل كل وسائل الإعلام المتاحة و خاصة أفلام السينما والتلفاز (تأثير غير مباشر).[3]

---

[1] – **محمد شاكر " رسالة في الطريق الى ثقافتنا " دار المدني جدة 1987 ، ص 108**

[2] – **المرجع نفسه ، ص 141**

[3] – **السيد محمد الشاهد ن رحلة الفكر الاسلامي : من التأثر إلى التأزم، بيروت ، دار المنتخب العرب، 1994 ، ص 181**

وظهر الهدف الثقافي من خلال الدعوة إلى العامية و إلى محاربة الفصحى و الحداثة في الأدب و الفكر حيث نادى البعض بتحطيم السائد و الموروث و تفجير اللغة و غير ذلك من الدعوات.

وقد بلغ من ثقتهم بأنفسهم في هذا المجال أن كتب أحدهم يتوقع أن لا يمر وقت طويل حتى تستبدل مصر باللغة العربية اللغة الفرنسية كما فعلت دول شمال افريقيا.[1]

أهـــداف الاستشراق و وسائله :

إن للإستشراق أهداف كثيرة سعى جاهداً لتحقيقها و إن اختلفت مشاربهم و تنوعت غاياتهم و وسائلهم، و غالباً ما تمتزج الوسيلة بالغاية يتقدمها الحرص على إضعاف المسلمين و يترجم هذا الحرص اهتمام المستشرقين بتراث العرب و المسلمين و تاريخهم وثقافتهم تمهيداً لاستعمارهم.

ولقد ركب المستشرقين الصعاب و استبسلوا خاصة حين احتضنهم رجال الدين، واحتضنهم السياسة في تحقيق أهدافهم و منها:

1- **تحصين الذات و حماية المقدسات:**

إن المد السريع للإسلام شرق الأرض و غربها، جعل الكنيسة في موقف محرج فهي تتراجع جغرافياً و تتقوقع على نفسها، و الفتوحات و أخبارها تقرع الأذان ، والمسلمون من نصر إلى نصر مستبشرين.

نظرت البابوية إلى هذا الحدث في فزع ، وتراءت لها الأخطار المحدقة بها ، وكان لابد من عمل يعيد الأمل فدفعت رهبانها و قساوستها إلى دراسة اللغة العربية و الإطلاع على ثقافة المسلمين، لمعرفة الأسرار عل في ذلك نجاة.

وكان هدف الكنيسة في المرحلة الأولى تحصين الذات و حماية المقدسات ،و لا يكون ذلك إلا بتطويق الإسلام حتى لا يستمر مده، ة هكذا يمكن حماية المسيحيين من خطر

---

[1]–Sakhjsltona « the reception of najibmohfoud in americanpubliccation in comperatve and literature ‘ blooming : idianauniverstypress. 1993 p 160

يحجب حقائقه عنهم ، وإطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة، و تحذيرهم من الاستسلام لهذا الدين.[1]

إن حماية المقدسات في نظرهم لا يكون إلا بالمكر و الخديعة و تشويه الحقائق، و هكذا يصبح تشويه الإسلام و حقائقه هدفاً أخر من أهدافهم ، ومنع المسيحيين من الإطلاع على تعاليمه هدفاً و وسيلة ، وقد أدرجت الكنيسة الكاثوليكية القرآن الكريم في قائمة الكتب المحرمة على المسيحيين.[2]

2- الحرص على إضعاف المسلمين :

ما إن تخطى الغرب بقيادة البابوية مرحلتهم الأولى و اطمئنانهم بعد توقف الزحف الإسلامي،حتى شرعوا في المرحلة الثانية ، وكان شعارهم زعزعة الإسلام في نفوس المسلمين ثم القضاء عليه، ولا يتأتى لهم ذلك إلا بالتشكيك في مصدره، القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فإذا تمكنوا من ذلك ضعف المسلمين و تشتتوا فرقاً و طوائف متناحرين.[3]

إن إضعاف المسلمين كان هدفاً أسمى للمستشرقين و مازال إلى يومنا و لا يتحقق هذا الهدف إلا إذا تحققت جملة من الأهداف الأخرى منها :

1. تشويه حقيقة الدين الإسلامي .
2. قتل اللغة العربية
3. القضاء على الخلافة الإسلامية
4. تمزيق وحدة المسلمين
5. إثار النعرات القومية و العرقية و المذهبية
6. السعي لإبعاد الإسلام عن مجالات الحياة
7. الترويج للثقافة الغربية بين المسلمين

[1]– محمد حمدي زقزوق ، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف – القاهرة ، ص 75

[2]– سعيد عبد الفتاح عاشور ، المدينة الاسلامية و أثارها في الحضارة الاروبية ، النهضة المصرية – 1963، ص 25-24

[3] – أل شاتلية،الغرة على العالم الاسلامي، نقلها للعربية محي الدين الخطيب ن المساعد الباقي ن ديوان المطبوعات الجزائر ط4، 1985 ص 27

8. تشجيع المبدعين المفكرين الرافضين للإسلام و تلميع صورتهم
9. القضاء على الحركات الإسلامية
10. تكوين و تمويل الفرق الهدامة
11. التدخل في منهاج التعليم في البلدان الاسلامية
12. إضعاف اقتصاد المسلمين
13. زرع دعاة التغريب بين صفوف المسلمين.

3- تنصير المسلمين:

التنصير أو التبشير هو دعوة المسلمين إلى النصرانية و إبعادهم عن الإسلام ،و قد جند المبشرين لهذا الغرض كل الوسائل ، ثم تحول هذا الهدف مع الزمن إلى إخراج المسلمين من دينهم و إبعادهم عنه بإشغالهم عن تعاليمه و يعود تاريخ التنصير إلى فشل الحروب الصليبية ، و خيبة الصليبيين في السيطرة على البلاد الإسلامية " إن ريمون لول" الاسباني هو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها ، فتعلم أولاً اللغة العربية بكل مشقة و ناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة.[1]

ثم ارتبطت هذه الحركة المشبوهة ارتباطاً وثيقا بالاستعمار قديمه و حديثه فهم طلائعه ، مهدوا له الطريق و أمدوه بما يحتاج في سبيل السيطرة على البلاد الإسلامية بأيسر السبل و أقل الخسائر.

صحيح أن المبشرين كانوا في أغلب الأحوال من رجال الدين، وصحيح أن الاستشراق يطرق كل أبواب العلم و مجالات الفكر و الثقافة ، ولكن البصير يدرك ذاك الارتباط الوثيق بينهما وذلك التكامل ،فكلاهما اطلع على لغة الشرق و عقيدته، وكلاهما يسعى جاهدا لهدم هذه العقيدة ،بل أن كثيرا من المبشرين هم مستشرقون ، ولذا يمكن أن ندرك تلك العلاقة القوية بين التنصير و الاستشراق و يمكن القول أن كل مبشر مستشرق و أن كل مستشرق مبشر، إلا استثناءات من المستشرقين وسمت دراساتهم بالموضوعية ولم يبتعدوا على الحقيقة ، كما يمكن القول إن الوسائل و الأهداف كانت واحدة ، أما الأهداف فهي إبعاد المسلمين عن دينهم.

---

[1]- المرجع السابق ،ص27

4- خدمة الاستعمار بكل أشكاله:

بعد أن انهزمت قوى الشر المتسترة تحت لواء الصليب و تبدد جيشها أثناء الحروب الصليبية ، عادت هذه القوى مرة أخرى بعد تشرذم المسلمين و تفرقهم شيعا لتحتل الأرض ، وتستعبد صاحبها و تذيقه من العذاب ألوانا ، عادت بجيوش تحمل الحديد و النار ،وجيوش تحمل القلم و الكتاب لتدمر الأفكار،وتزرع الجهل ، وهذه الجيوش ظاهرها الرحمة وباطنها الخراب و الدمار.[1]

يعتبر الاستشراق المرحلة الأولى التي تسبق الاستعمار بكل أنواعه و يسعى جاهداً لإضعاف الأمم الأخرى قبل احتلال البلاد ، كما تعتبر أفواج المستشرقين طلائع الاستكشاف لتذليل الصعاب أمام جيش الاحتلال ولهذا تعددت وظائف المستشرقين لخدمة الاستعمار.

لقد كان المستشرقون جواسيس و عساكر المستعمرين تعلموا لغات الشرق ، اطلعوا على ثقافته و نفسيته و آدابه، ثم قدموها نسخة مشوهة لشعوبهم و استمالوا لتكون مع قادتها و عساكرها صفا واحداً، لقد ادعوا كذبا و بهتاناً أن الاستعمار إنما هو المدينة و الحضارة في وجه الهمجية و الضلال سترا لسوءاتهم و تبريرا لجرائمهم "إنه و لاريب أن فريقا من الأوربيين لا ينظر بعين الجد إلى إشهار حرب دينية على المسلمين و لكنه يرغب في إتحافنا بمدينته بصفتة كونه وصيا علينا أو منتدبا لنا، و في الوقت نفسه يبتز أموالنا بلباقة.[2]

لا شك أن هذا الفريق هو فريق المستشرقين المتخندقين خلق الاستعمار ، هذا الفريق لا يؤمن بدين ولا يؤمن بصراع تغذيه العقيدة إنما يؤمن بأموال الشرق و ثرواته بحجة مدنيته تخلق هذا الشرق ،و حتى أولائك الذين يشهرون بجرب دينية على المسلمين يعلمون أن الأديان بريئة من هذه الحرب؟

5- خدمة مشروع الصهيونية:

كانت البداية مع الحروب الصليبية التي خابت فيها أمال الغرب في احتلال بيت المقدس ،و كانت الكرة الثانية مع الحرب العالمية الأولى، وكانت الهجمة الأخيرة المستمرة أحداثها مع نهاية الحرب العالمية الثانية.

---

[1]– **محمد إبراهيم الفيومي ، الاستشراق رسالة استعمار ، دار الفكر العربي ، مصر ن 1973، ص77**

[2]– **المرج نفسه ، ص 77**

لقد كان الصراع في المرحلة الأولى و الثانية بين المسيحية الغربية و المسلمين ،أما المرحلة الأخيرة فالصراع مستمر بين الصهيونية تساندها قوى الغرب المستكبرة وبين الشرق المستعين المستضعف المؤمن بقضيته، و ليس ثمة شك في أن الاستشراق قد شارك بطريقة و أخرى في الصراع المدير حول الأرض المقدسة.[1]

أجل لقد كان المستشرقون في طليعة المهتمين بالأرض المقدسة ،أرض الميعاد كما يدعون ،بل تهافت القوم جمعهم على تاريخ المنطقة و ثقافتها، فلم يتخلف من حملة القلم و السيف أحد ، تهافت رجال الدين و الفنانون و الصحفيون و الدارسون و الزائرون لمهبط الرسالات و المهتمون بالديانات، وكان تهافتهم و مسعاهم دراسة كل ما يتعلق بهذه المنطقة.

و بهذا النتاج الفكري و الأدبي المزعوم و بالتنسيق مع عسكر الغرب و جواسيسه ،كان للصهيونية موطن ، و بفضل هؤلاء جميعهم مازالت جاثمة على صدر الشرق.

إن المأساة التي يعيشها بيت المقدس، ساهم في حبك خيوطها المستشرقون الذين لا يمكن تبرئة ساحتهم ، لأن " موقف الاستشراق كان أشد خطرا، لأنه الوحيد الذي يستطيع أن يرى الرؤية الموضوعية الواضحة ، يبرز الحقيقة التي يشوبها الشك ،ولكنه لم يفعل ذلك بل تأمر مع الاستعمار و الصهيونية في ملمس الحقيقة و اشرك في هذه الجريمة التاريخية.[2]

وسائل الاستشراق:

لقد لجأ المستشرقون من أجل تحقيق أهدافهم إلى وسائل و أساليب متعددة أهمها:

1- تأليف الكتب: إن المستشرقين يؤلفون كتبا كثيرة في الموضوعات المختلفة التي تتحدث عن الإسلام والمسلمين ، معتمدين في ذلك على إلهامهم البسيط باللغة العربية ، مما أوقعهم في كثير من الأخطاء المقصودة و غير المقصودة ، فكتبوا في الدراسات القرآنية و الحديث و الفقه و الفلسفة و التصوف و اللغة و الآداب و غـــيرها.[3]

2- إصدار المجلات:فالمستشرقون يصدرون المجلات العلمية التي تحتوي على كثير من البحوث و الدراسات حول الإسلام و حول الشرق عموماً، و من أشهر تلك المجلات :

---

[1] – **احمد سمايلوفيتش ، فلسفة الاستشراق و أثرها في الادب العربي المعاصر – دار الفكر العربي ن مصر ،ط3، 1973 ،ص141**

[2] – **المرجع نفسه ، ص 149 – 150**

[3] – **الزيــادي – د.محمد فتح الله، ظاهرة انتشار الاسلام و موقف المستشرقين منها ، ص 96**

مجلة الجمعية الأسيوية الملكية بلندن، و مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، ومجلة جمعية الدراسات الشرقية.

و من أخطر المجلات ذات الطابع الاستشراقي و الإلحادي مجلة " العالم الإسلامي" التي أنشاها عميد التبشير العالمي صمويل زويمر عام 1911 ، وللمستشرقين مجلة تحمل نفس الإسم و تصدر بنفس الروح.[1]

3-**إمداد الارساليات التنصيرية:** فالمستشرقون يقومون بإمداد الإرساليات التنصيرية بما تحتاج إليه من الخبراء : الذين يساهمون بخبراتهم و تجارتهم في هذا المجال.

فالاستشراق عبارة عن هيئة استشارية عليا تعمل على رسم الخطط و إعداد الدراسات والبحوث التي يجدها المنصرون وسيلة جاهزة للعمل بقوة ضد الإسلام ، محاولين بذلك وقف نشره و توسعه.

و لعله من العسير جدا الفصل بين الاستشراق و التنصير ، لأن زعماء حركة الاستشراق هم أيضا أعضاء مرموقون في حركة التنصير، كما أن الاثنين كليهما يسيران بتوجيه واحد وخط سير واحد مستمدين من الدوائر الاستعمارية و الكنسية ويلتقيان مواردهما المالية من مصدر واحد.[2]

4-إلقاء المحاضرات في الجامعات و الجمعيات العلمية:

فهم يلقون المحاضرات و الدروس في الجامعات العربية و الإسلامية، محاولين بذلك توثيق علاقاتهم بها مما جعلهم يستدعون لإلقاء المحاضرات في الجامعات العربية والإسلامية ،ليتحدثوا عن الإسلام في ديار الإسلام بروح بعيدة عن الإسلام .[3]

---

[1] -**المرجع السابق، ص 97**

[2]- **د. مصطفى السباعي ، الاستشراق و المستشرقون – بيروت- المكتب الاسلامي ، ط2، 1979 ص 24**

[3]- **المرجع نفسه ، ص 25**

5- نشر المقالات في الصحف المحلية للبلاد العربية والإسلامية:

قد استطاع المستشرقون أن يستأجروا عدداً من هذه الصحف التي تصدر في كثير من البلاد العربية والإسلامية لنشر مقالاتهم و الترويج لأفكارهم.[1]

6-عضوية المجامع و المؤسسات العلمية:

يحاول المستشرقون الوصول إلى المجامع و المؤسسات العلمية الهامة في البلاد العربية و الإسلامية، وذلك بتسلل بعض منهم و وصولهم إلى المجامع اللغوية، كالمجمع اللغوي في مصر، كان من أعضائه المستشرق جب (Gibb) و المستشرق ونسنك(Wensink) و المستشرق ماسينيون (Masinyon) و كذلك في المجمع العربي العلمي بدمشق وكان من أعضائه المستشرق الدنماركي بيدرسون (Pedrson) و المستششرق الايطالي كيتاني (Ketani) و المستشرق جيتهل (Jotihel).

7-عقد المؤتمرات الاستشراقية:

يعقد المستشرقون المؤتمرات الاستشراقية التي يتدارسون فيها كيفية تحسين خططهم و تطويرها، وفق ما يستجد من ظروف جديدة في الأوساط التي يعملون فيها.

وقد بدأت هذه المؤتمرات منذ عام ،1873 و لا تزال تعقد دوريا إلى الأن في أماكن مختلفة من العالم.[2]

8-كتابة الموسوعة الإسلامية:

من الغريب أن المستشرقين قاموا بكتابة الموسوعة الإسلامية بلغات مختلفة ، لكن هذا العمل جاء نتيجة القادرين من المسلمين عن تأليف مثل هذا العمل المهم و الضروري لكل أمة .

فوجد المستشرقون ميداناً شاغرا واسعا لا يزاحم فيه أحد ، فأنشأوا دائرة المعارف الإسلامية و أصدروها بعدة لغات و استطاعوا أن يبثوا فيها ما شاءوا من سمومهم و

---

[1]– **د. محمد البهي ، الفكر الاسلامي و صلته بالاستعمار الغربي، بيروت ، دار الفكر ،ط6، 1973 ، ص 538**

[2]– **الجندي: أنور ، الاسلام في وجه التغريب، ص 153**

أفكارهم ، و رغم ذلك مع الأسف فإن هذه الموسوعة تعتبر مرجعا هاماً لكثير من مثقفي الأمة العربية و الإسلامية حتى هذه الساعة.[1]

9-إعداد المعاجم العربية و القواميس اللغوية :

للمستشرقين باع طويل في مجال اعداد و تأليف المعاجم و القواميس اللغوية و من أشهرها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن للمستشرق الألماني فلوجل الذي طبع عام 1842 ،و المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الذي ألفه جماعة من المستشرقين منهم ونستك.[2]

10- الاستلاء على المناصب الهامة و كراسي الدراسات العربية و الإسلامية في الجامعات:

إن المستشرقين يتقلدون بعض المناصب الهامة، و يستولون على كراس الدراسات العربية و الإسلامية في الجامعات الغربية ،وحتى في بعض الجامعات العربية و الإسلامية، و من المعلوم أنه يوجد بالجامعات الغربية أقسام للدراسات الشرقية و يتزعم هذه الأقسام المستشرقون عادة ،كما يتولون فيها مهام التدريس و الإشراف.[3]

---

[1] – **المرجع السابق، ص 154**

[2] – **الزيادي، د. محمد فتح الله ، ظاهرة انتشار الايلام و موقف المستشرقين منا، ص 102– 108**

[3] – **السباعي د. مصطفى ، الاستشراق و المستشرقون ، ص26 و السنة و مكانتها في التشريع الاسلامي – بيروت – المكتب الاسلامي ،ط2، 1976 ص 13**

أطوار الاستشراق :

مرت حركت الاستشراق منذ نشأتها الأولى حتى القرن العشرين بأطوار ثلاث ،التكوين و التقديم و الانطلاق، ولها جميعا أهمية قصوى لدراسة فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي

- **الطور الأول:** " التكوين "

إن ميلاد الاستشراق كان في القرن الثامن الميلادي، و ظهرت براعمه الأولى عند القدماء اليونان من أمثال : هرودوت، واسترابون، وبايني و غيرهم و من الأسباب التي وجهت أنظار الدول الأوروبية إلى جزيرة العرب، ما ورد في كتب هرودوت مؤرخ القرن الخامس قبل الميلاد، و تيوفراست تلميذ أرسطو الذي تحدث حديثاً شيقاً عن بلاد العرب الشهيرة في كتابه " تاريخ النبات" ،و الجغرافي اليوناني " استرابون " في مستهل القرن الأول للميلاد و المؤرخ الروماني بليني في القرن الثاني للميلاد، و الذي وضع لوائح بأسماء القبائل و المدن و القرى الموجودة وسط الجزيرة العربية.

وإذن فقد نشأت البذور الأولى للإستشراق قبل الميلاد بعدة قرون ،و لكنها كانت في حاجة إلى قوة تنميها و تدفعها إلى الأمام بخطوات حثيثة ، ولم تتهيأ لها هذه القوة إلا بظهور الإسلام ،و اندفاعه نحو الغرب الذي اضطر إلى دراسته و البحث فيه و في كل ما يتعلق به.

وبعد ميلاده كعلم متميز في القرن الثامن ميلادي، أخذ يشب و يترعرع في كنف الكنيسة التي كانت ترعاه وتوجهه و تستغله بكل وسعها و إمكانياتها ،و قد اتسمت هذه العصور كلها بتعصبها ضد الإسلام و رسوله و ظلت مبادئه و تعاليمه عبئاً ثقيلاً على العقل الأوروبي ،الذي لم يتمكن لفترة طويلة أن يفرق بين الحق و الباطل و لعله لم يستطع بعد أن يفعل فيما يتعلق بالعرب و الإسلام.[1]

فمنذ أن اتصل الغرب بالعرب عن طريق الأندلس، بدأ أصحاب الفكر فيه يعادون المسلمين و يهاجموهم ، وظلت هذه الطريقة متداولة و رائجة حتى عصرنا هذا و قد لعبت الكنيسة دوراً رئيسياً في هذا التعصب ،و كان أجدر بها أن تجري وراء الحق مهما كان

---

[1]- **محمد السمرة ، غربيون في بلانا" ، المكتبة التجارية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1969، ص9**

مصدره ،ويعبر عن رأيها هذا أخذ مؤرخيها و في كتابه " تاريخ فريديجير" عندما تناول الأحداث التي دفعت خلال حكم الإمبراطور قسطنطين و الإمبراطور كوستان اللذين ورثا هرقل قائلاً "قام العرب بعمليات تخريب مروعة و بعد أن استولوا على البيت المقدس وقلبوا نظام الحكم في مدن أخرى ، وغزو مصر العليا و السفلى و استولوا على الأسكندرية و نهبوها ، و خربوا افريقيا كلها و استولوا عليها".

و ظلت العقلية الأوروبية تفكر بهذه الطريقة إلى ما قبل الحروب الصلبية ،إذ كانت على معرفة ناقصة بالشرق ، و إن لم يكن لها عذرا في ذلك ، ومع أنها كانت تعايش الأندلس الإسلامية، فإن حقدها الديني و تعصبها الشديد لم يتركا لها مجالا كافياً للتفكير في الحقيقة و ما وراءها و هكذا كان الواقع على الرغم من أن بعض أفرادها قد رحلوا إلى الشرق قبل تلك الحروب و كانوا في أثناء إقامتهم فيه يتعرفون على المسلمين في موطنهم الأصلي و يبحثون في تصرفاتهم وعاداتهم.[1]

و أيا كان الأمر فإن هذ الطور (التكوين) يحتل مكانا بارزاً في تاريخ الاستشراق،الذي أخذ يخطو نحو أفاق واسعة ، وذلك لأن أروبا بدأت تراقب عن كثب ما كان يجري في طليطلة و مكان يجري في بغداد و كثيراً ما يتحدث التاريخ عن البعثات المختلفة، كما يتحدث عن حالات الإمبراطور شارلمان بالخليفة هارون الرشيد ، ويبدو أن شارلمان كان على معرفة تامة بأمور الشرق، كما كان على معرفة كاملة بأمور الأندلس، وقد كانت معرفته هذه بمثابة الحافز له على أن يسلك في إمبراطورتيه طريق العرب بالنسبة للحركة العلمية ، فأخذ يقرب العلماء بقرب المسلمين بالنهضة العربية ،و من بينهم رجل اسمه ألكوان[2]، الذي كان يلم بكثير من المعارف العربية عن طريق اللاتينية و العبرية و عندما لاحظ رغبة شارلمان الشديدة في نهضة بلاده، فبدأ يؤسس المدارس المختلفة والمجامع العلمية على غرار المدارس العربية، و أمر بتدريس العلوم الحديثة فيها ، ولما قوى نفوذه قام بإدخال هذه العلوم في المدارس التي كانت تسيطر عليها الكنيسة ،و وضع مناهج مفصلة لتدريس الجغرافيا و الموسيقى و الطب و الفنون.

---

[1]– **مرجع سابق، ص 10**

[2]– **المرجع نفسه ، ص 11**

وقد فزعت الكنيسة من هذه العلوم الحديثة، فقامت بإلغاء دراستها بعد موت شارلمان بوقت قصير ، غير أنه لم يمضي زمن طويل حتى احتلى عرش فرنسا الملك شارل حفيد شارلمان الذي صمم على أن يسلك في حكمه طريق جده، فقرر إعادة كل ما كان في عهده من برامج ثقافية، و ألا يلفت نظره إلى غضب الكنيسة و رجالها ضد النهضة الحديثة ،فاستدعى عالما انجليزيا يسمى " جون اريجيبا " كان ملما بالعربية و اليونانية و العبرية و منحه سلطات واسعة في مجال التربية فوضع برنامجا ثقافيا بناءا يمكن ايجازه في نقاط ثلاث:

الأولى: ترك مهمة التدريس في المدارس الأوروبية إلى أساتذة من العرب و من اليهود الملمين إلماما واسعا بالثقافة العربية، و إلى أساتذة من الأوروبيين الذين ذهبوا إلى اسبانيا و اتموا دراستهم في المدارس العربية.

الثانية: إرسال أكبر عدد ممكن من الطلاب الغربيين إلى الأندلس ،لتلقي العلم على أيدي العرب حتى يعدوا أنفسهم لتحمل مسؤولية التوسع الثقافي في أنحاء البلاد.

الثالثة: ترجمة أهم الأثار العربية و بصفة خاصة ما كان متصلاً منها بالآداب والعلوم و الفنون و الطب و الفلسفة إلى اللغة اللاتينية التي كانت لغة الثقافة هناك في ذلك الوقت.[1]

و يبدو أن نتائج المجهود العلمي لهذا العالم الانجليزي قد ظهرت بسرعة، و توطدت العلاقات الثقافية ببين الغرب و العرب، وانتشرت الرغبة في دراسة العلوم الطبيعية والرياضية و الفلسفة ،و في نهاية القرن التاسع ميلادي جلس على الكرسي البابوي البابا سلفستر الثاني، الذي درس في الأندلس هذه العلوم و اقتنع بفائدتها و تأكد من ضرورتها بالنسبة لأروبا ،و أراد لها أن تحذو حذو العرب في نهضتهم حتى أصدر قراراً يقضي بأن يترجم إلى اللغة اللاتينية الأثار العقلية العربية في مختلف العلوم و الآداب و الفنون ، ولكي يضرب للناس مثلاً في هذا الميدان ، بدأ هو بنفسه بترجمة بعض الكتب الفلسفية والرياضية و الطبيعية ،و من أجل ذلك بقي أثر الحضارة العربية ينتشر و يتغلغل في الأوساط

---

[1]– حسن العون ، عصور ملهمة من واقع المجتمع العربي" ، دار المعارف – مصر القاهرة ، ص 264-265

الأوروبية ،بالرغم من عداد الكنيسة لهذه النهضة و من تحيز رجال الدين لتعاليمهم الخاصة.

كان هذا هو الذي حدث خلال المرحلة الأولى من مراحل النهضة الأروبية ،و منه نرى اعتماد أوروبا على العرب ، وعلى أثارهم و مدارسهم في بيئة الأندلس ، كما نرى مبلغ أهمية الاستشراق و دوره الفعال في خطوات أوربا العلمية الأولى لبناء نهضتها الحديثة.[1]

الطور الثاني(التقدم):

كانت الحروب الصليبية سبباً في تحول كبير في العلية الغربية التي شرعت في دراسة الحياة الإسلامية ، حيث تأكد لها أن المسلمين يمتازون بصفات تستحق الدراسة والتقدير ،فهم أمة ناهضة تحررت من قيود بالية لا تزال في الغرب محل القداسة غير أن العقلية الأوربية ظلت ضيقة الأفق لم تستطع حينئذ أن تحرير نفسها من كل قيودها ،و بقيت تعادي الإسلام و بشدة و عنف، لأن هزيمتها في الحروب الصلبية جعلنها تحمل في طياتها عداوة ضارة.

فالتعصب الأوروبي كان قويا و مع ذلك لم يكن هو الدافع الوحيد لتعلم العربية، بل كان يكمن في النفوس دافع أقوى و أعمق، إذا أدرك الغرب من خلال حروبه الصليبية مع الشرق أنه يتفوق عليه فكريا و حضاريا و اقتصادياً ،فإذا أراد أن يتقدم و يتحرر فلابد أن يسير في الطريق الذي سارت فيه شعوب الشرق قبله، ولذلك شرع في إنشاء المدارس والمعاهد و المراكز وفي تعلم الحضارة العربية ،التي كانت أقوى البواعث لنهضته العلمية و الفكرية ،و من هنا اهتمام أوروبا باللغة العربية يزداد و ينتشر حتى اهتم الملك " فريدريك الثاني " ملك صقلية في نهاية القرن الثاني عشر ميلادي.[2]

و هكذا قرر الغرب مواجهة الإسلام على نطاق واسع ،فتمسك بتعليم العربية في مدارسه وجامعاته ، وحدث بعد فترة من الزمن أن خرجت تلك المدارس و الجامعات عددا ضخماً من علماء اللغة العربية و أدابها، وكان هذا تقدماً جديداً في الاستشراق حيث أخذ

[1] – **المرجع السابق ، ص 267**

[2] – **محمد روحي فيصل" أغراض الاستشراق" مجلة الرسالة ، 19 أغسطس 1935ن القاهرة.**

أساتذته يقومون بترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية و اللغات الأوروبية الأخرى، و يتعلمون فلسفة العرب و يتعرفون على أئمتهم و مفكريهم ، ولذا كان طلاب الغرب يتعلموا قبل ذلك العهد في مدارس العرب في بلادهم ،و على أيدي أساتذتهم الذين تعلموا بدورهم على أيدي العرب وعلمائهم ،و يعدو هذا الاتجاه طوراً جديداً في الدراسات الغربية ،و هو طور ظهور أول من نسميهم بالمستشرقون بالمعنى الحديث ،و قد حدثت تغيرات عظيمة في هذه المرحلة إذ كانت أوروبا قد تقدمت تقدماً يعتد به في ميدان العلم و العرفان.

على حين أن العرب كان قد زال تفوقهم السابق، فلم تكن ضرورة إذن أن يجري الطلبة الأوروبيون وراء المدرسين العرب ابتغاء الوقوف على المعلومات العامة ، وهكذا نجد نوعاً جديداً من الاستشراق و هو طليعة العلم الاستشراقي الحديث ،و أصبح الطالب الانجليزي يدرس اللغة العربية لا ليتمكن المعلم العربي من تلقينه الفلسفة العامة و العلوم،بل طلباً للثقافة العربية لذاتها و قام الإنجليز للمرة الأولى بتدريس اللغة العربية و الأدب العربي و كانت أعمالهم كأعمال المستشرقين الحديثيين ذات فائدة للعرب و الإفرنج على السواء.[1]

و كان الأمر نفسه مع بلاد أوروبا كلها وطلابها ، فسرعان ما بدأت التي أنتجت لها ما لديها الآن من رقي و حضارة و علم و ثقافة ،إذ تحركت بسرعة و أخذت تخطو بخطوات جبارة نحو التقدم و الازدهار و تحررت من القيود البالية ، فبنيت عالماً جديدا يسطر على المعارف بعلمائه، و هنا يبدأ طور جديد في الاستشراق الذي أتاح للحضارة العربية من فرض الانتشار ،مالم يتح لها من ذي قبل و ذلك لأن " فريدريك الثاني شرع في تنفيذ برنامج أسلافه التعليمية بدقة ،غير مكترث برجال الدين و معارضيهم، و ضارباً بأوامر الكنيسة عرض الحائط و كان لهذا الحاكم من القوة و السلطان و النفوذ ما جعله يمضي في هذا السبيل و يحقق للنهضة الأوروبية نتائج بالغة الأهمية ، لقد كان فريدريك الثاني نفسه ملما باللغة العربية و دارساً لثقافتها إلى حد كبير على أيدي أساتذة من العرب.

[1]– حسن عون ، صورة ملهمة من واقع المجتمع العربي، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، 1964، ص 267–268

و منذ ذلك العهد بدأت تنتشر في أوروبا المعاهد و الجامعات، التي أخذت تنشر الثقافة العربية في الأقطار الأوربية ،كما بدأ العمل الجدي في أحياء التراثين اليوناني واللاتيني، و لا يخفى على أحد أن الأمرين قد ظهرا عن طريق الاستشراق لا غيره.[1]

و منذ أن قرر مؤتمر فينيا في بداية القرن الرابع عشر ميلادي دراسة اللغة العربية و آدابها في مدارس أوروبا و جامعاتها ،تقدم الاستشراق في غضون قرنين من الزمن تقدما جباراً إذ أثر في حركته النهضة الأوروبية الحديثة ، حيث غدت ايطاليا في ذلك العهد موطن علم الاستشراق.... فانتشرت العربية بين الإيطاليين انتشارا عظيماً.

و إلى هنا انتهت مرحلة تقدم الاستشراق و نهضته ،لأن كل بلد أروبي تقريبا قد أقام المعاهد لدراسة الإسلام و اللغة العربية و آدابها ، ونرى أيضاً أن الفترة من بداية الحروب الصليبية ثم ظهور فريدريك الثاني ملك صقلية ، مؤتمر فيينا ، ثم ظهور الطباعة كانت فترة تقدم الاستشراق و توسعه.[2]

الطور الثالث: الانطلاق

عندما قامت أوربا بنهضتها بدأت تنظر إلى الاستشراق بروح أوسع أفقاً و أرحب تفكيرا، و إن كانت لا تزال تعاني من ايديولوجيتها التعسفية ،و شملت الروح الجديدة الاستشراق فاهتم به العلماء لا لمواجهة الإسلام فحسب و إنما لفهمه و دراسته ،ثم جاءت الطباعة فانتشرت العربية بين الأوساط العلمية التي أيقنت أن اللغة العربية و آدابها كانت من أقوى البواعث لنهضتهم الصاعدة ، فبدأت في غرناطة سنة 1505م التي أصبحت من كتب النوادر الآن ، أما أول كتاب صدر في أوربا بالأحرف العربية فقد كان " صلاة الهاوى " الذي طبع عام 1514م في البندقية.

وقد كان القرن السادس عشر خطوة عظيمة في تطور الاستشراق ،حيث بدأت الطباعة العربية فيه بنشاطها فتحركت الدوائر العلمية ،و أخذت تصدر كتاباً بعد الأخر وخاصة بعد أن أصبح في وسع الطباعة العربية في أوروبا في سنة 1586 بالمطبعة التي

---

[1] – يوسف جيرا "تارسخ دراسة اللغة العربية بأوروبا " مطبعة الشباب ، القاهرة – 1929 ، ص5

[2]– المرجع نفسه ، ص 14

أنشأها فيرديناند دي ميديتشي و كاردينال ودوق توسكاني الأكبر ، فقد اتخذت من العمل التبشيري مبرر لإنشائها و أخذت هذه المطبعة منذ البداية في طبع المؤلفات الطبية و الفلسفية لإبن سينا و كتباً في النحو و الجغرافيا و الرياضيات و غيرها من العلوم العربية و آدابها.[1]

و منذ ذلك الحين خطا الاستشراق خطوة جديدة نحو الانطلاق ، فانتشرت المدارس لتعليم العربية في أوروبا كلها، و أقيمت المطابع لإصدار نفائس العرب و أخذ العلماء و الرهبان يسابقون في دراستها ، ونشرها و التعليق عليها ، و اهتم العرب بالمحفوظات العربية مما أدى الى ازدهار الاستشراق، إذ أصبح لغات الشرق ذات أهمية عظيمة و قام بين العلماء من اشتهر بمؤلفات لا تزال معروفة حتى الأن

و منذ ذلك الحين أصبح الاستشراق شبكة محكمة ،حيث توطدت العلاقات بين أصحابه و أتباعه الذين يعملون في الأدب و يتحركون في كل اتجاه ،و يستطلعون كل سبيل و يستخدمون كل وسيلة للحصول على نفائس الشرق و نشرها، و في مقدمة من برز اسمهم في هذا الميدان الهولندي "توماس فان (1584-1624) الذي نشر أول أجرومية عربية، وتلميذه جاتوب جوليوس (1596-1667)،و في النمسا نشر لي لوران فرانز منتسكي معجمه التركي الضخم في عام 1680، و كثر كراسي الدراسات الشرقية التي كانت من قبل مقصورة على باريس فدرس رافلنجين (1539-1597) العربية في لندن سنوات و أسس أوربان الثامن في روما عام 1627 كلية الدعاية نشط للبحوث ،و فتح ادوارد يوكوك كرسيا العربية في اكسفورد في عام 1638 .

لقد كان لتلك المدارس و الكراسي أثر كبير في نهضة الاستشراق، حيث بدأ أصحابه يعتمدون على معلومات أكثر صحة، و شرعوا في تصحيح الأخطاء التي نشرها العلماء في القرون السابقة، اشباعاً لرغباتهم الترفيهية و إرضاء لعداوتهم نحو الإسلام و تقليل من شأن

---

[1] – **المرجع السابق، ص 15**

أتباعه و دورهم في إيقاظ العقل الإنساني و تحريره من قيوده و جهالته ، و من هنا كان لإمعان البحث في المخطوطات العربية دور ايجابي في تعميق التفاهم بين الغرب و الشرق إذ كان لابد أن ننشر معلومات أكثر دقة عن هذا العالم عن طريق هذا المصدر ، و هذا ما أدى إلى انطلاق حركة الاستشراق و ازدياد أهميته للعالمين معاً.[1]

اتجاهات الاستشراق:

إن حركة الاستشراق كانت في بدايتها الأولى هواية العقول الذكية في الغرب التي كانت تطلع إلى الشرق لتفوق أهله علميا وثقافيا وأدبيا ،حيث حاولت أن تلحق بهم عن طريق الأندلس وقد حققت أهدافها في هذه المرحلة ثم طلبت المزيد فرحلت إلى الشرق نفسه،وسجلت رحلاتها في الكتب التي فتحت عيونها وعيون أبناءها على صورة الحياة الشرقية الناهضة التي كانت تخالف صور حياتهم المعتادة في الغرب، وازدادت الهوية قوة وعنفا حينما امتزج بها التعصب الديني في نفوس الغربيين، الذين أيقنوا أنهم أمام حضارة زاهرة وعقيدة قوية لا تقبل زيفا ولا انحرافا، فأرادوا أن يواجهوها في أرضها ويغزوها،وامتلأت قلوبهم غلا وحقدا على الشرقيين وأعماهم التعصب القومي، ولكنهم سرعان ما وجدوا عقولا منفتحة رأت أن الأولى بهم أن يعترفوا بتفوق الشرق عليهم علميا وحضاريا،وأن يجعلوا أكبر همهم طلب المعرفة الحق، وبدأو يسلكون سبلا علمية خالصة للوصول إليها.

ومن المرجع أن المستشرقين قد ساروا في بحوثهم في اتجاهين رئيسيين هما:

1- الاتجاه العقدي

2- الاتجاه العلمي.

أ-الاتجاه العقدي:

أما الاتجاه العقدي فقد نشأ منذ أن بدأت المواجهة بين المسيحية والإسلام، إذ أحسس أتباع

---

[1] – **نجيب العقيقي " المستشرقون" دار المعارف ، مصر –القاهرة – 1964، ط1، ص 2–3**

المسيح أنهم أمام خطر يجب عليهم مواجهته، وقد بدأت هذه المواجهة إثر انطلاقة الإسلام،من الجزيرة واستمرت حتى اليوم،"وكان المسلمون لفترة طويلة يمثلون خطرا بالنسبة للغرب المسيحي، قبل أن يصبحوا مشكلة بالنسبة له"[1]

فحاول إزالة ذلك بكل ما أتيح له من قوة ومعالجة هذه المشكلة بكل ما كان لديه من وسائل إذ أصبحت شغله الشاغل.

وقد بدأ بحثها يوحنا الدمشقي برسالته المشهورة ويتعرف بذلك القس بيد في كتابه"التاريخ الكنسي للزوايا"قبل عام 735م قائلا "يبدو أن قليلا من البحث قد جرى بشأن هذا الشعب الذي كان يمثل كارثة بالنسبة للشعوب المسيحية الغربية"[2]

وفي عام 793م بحث صاحب كتاب "الأخبار التاريخية الكارولنجية "المشكلة نفسها قائلا:"بينما كان الإمبراطور مشغولا بهذه المشكلة حلت تجريان قاسيتان من أرضين مختلفتين"وهما الثورة السكسونية وتدخل العرب في .[3]

ويعترف رودنسون أن البحث في أمر العرب وعلومهم وحضارتهم كان بتقديم في الأندلس حيث:"كان مسيحو اسبانيا الإسلامية وحدهم يسيرون إلى أبعد مدى في الدراسة لأسباب واضحة فقد كانوا يخضعون للسيطرة السياسية للمسلمين التي كانت تفسح لهم مجالا واسعا لدراسة الثقافة العربية التي يرونها هادمة لإيمان المسيحيين، فقد كان من الضروري لهؤلاء المسيحيين أن يكون لديهم صورة أكثر صحة عن قاهريهم وأفكارهم... فقد حاول المثقفون منهم أن يتعمقوا بقدر أكبر في تحليل الإيديولوجية الإسلامية وذلك بهدف إمكان محاربة تأثيرها المحتمل، ولكن الحماسة النضالية لألوج ولألفار ولأنصارهما في الفترة القصيرة مابين عام850م وعام 859ومجهوداتهم غير المجدية لإقناع السلطة والجماهير المسيحية

---

[1]مكسيم رودنسون"صورة العالم الإسلامي في أوربا"مجلة"الطليعة" فيفري 1970.القاهرة ص.50.

[2] المرجع السابق ص.51.

[3]المرجع نفسه .ص52-53

وتعطشهم إلى الاستشهاد،كان أثره أن أصبحوا غير قادرين على ذلك المجهود الذهني العميق لمعرفة العدو وفهمه.[1]

وعلى الرغم من انتشار الإسلام السريع بين أوساط المسيحية عندئذ وإسلام عدد كبير من النورمانديين والسلافيين والمجريين وغيرهم، وما قدمه المسلمون للشعوب المسيحية من خير حينئذ وما سيقدم إليها بعد ذلك، فقد بقي الإسلام في نظر المسيحيين عدوا رئيسيا حيث سيطرت عليهم الإيديولوجية.

البابوية التي دعت بأعلى صوتها إلى الحروب المقدسة التي استمرت عدة قرون، حيث لبت الحكومات المسيحية هذه الدعوة وذهبت تشترك فيها بحماسة عظيمة مما أدى إلى أن يظل اتجاه الغرب العقدي نحو الإسلام في العصور الوسطى اتجاه عداوة ومواجهة، وهكذا "كان موقف الغرب المسيحي في العصر الوسيط من الإسلام، موقف صراع وبغضاء ومشاحنة" [2]

حقيقة أن العلماء ورجال اللاهوت في العصر الوسيط كانوا يتصلون بالمصادر الأولى في تعرفهم على الإسلام، وكانوا يتصلون بها على نطاق كبير، ولكن كل محاولة لتقديم هذه المصادر على نحو موضوعي نوعا كانت تصطدم بحكم سابق يتمثل في أن هذا الدين

المعادي للمسيحية لا يمكن أم يكون فيه خير، وهذا كان الناس لا يصدقون إلا تلك المعلومات التي تتفق مع هذا الرأي الراسخ في أذهانهم وكانوا يتبادلون بينهم كل الأخبار التي تلوح فيها الإساءة إلى النبي العربي وإلى دين الإسلام، ومن هنا بذلت الجهود الجبارة لإثارة الشبهات والأباطيل حول الإسلام فاندفع عدد ضخم من علماء الغرب إلى البحث والتنقيب جريا وراء براهين زائفة للتشكيك في الإسلام وتشويه شريعته وتوهين عقيدته، وقد تولى المؤلفون اللاتينيون فيما بين عام 100وعام 114إرضاء هذه النزعة عند الجماهير العريقة وهكذا ركزوا جهودهم على حياة محمد دون أن يلتزموا الصدق والحق

---

[1] المرجع نفسه ص.53.

[2] – المرجع السابق،ص54

...وكانوا يستندون في الترويج لأباطيلهم ونزاهتهم على أساطير مستمدة من الفلكلور العام ومن الأدب القديم ومن النصوص البيزنطية عن الإسلام"

وعندما نشبت الحروب الصليبية واتصل الغرب عن قرب بالشرق بدأت الرؤية الإيديولوجية تزداد وضوحا لدى علماء المسيحية وخاصة لدى الفلاسفة منهم الذين كانوا يتطلعون إلى الفلسفة العربية وغير أنهم لم يستطيعوا أن يتحرروا من العقيدة المعادية للإسلام. [1]

وبعد انتهاء الحروب الصليبية أحس الغرب أنه في حاجة ماسة للمقارنة بين دينه ودين عدوه الذي هزمه، وبدأ يخطط للتبشير بالمسيحية من جديد مما استلزم ازدياد دراسة العربية لتكون عونا وسندا لأهدافه وأطماعه وتزعم روجر بيكون(1214-1294) وبعده ريموندلال (1235-1316) دعوة استبدال الجهد العسكري ضد الإسلام بجهد التبشير ويقوم على البحث في العقيدة الإسلامية وتعلم اللغات الشرقية وخاصة العربية، لقد كان روجر بيكون وبعض رفقائه يأخذون في الاعتبار الإسهام البناء الذي قدمه الإسلام إلى الفكر الإنساني، وعلى الرغم من ذلك، كان الكفاح ضد الإسلام مسألة مطروحة دائما وكان التعمق في فهمه لا يؤدي إلى نظرة أكثر موضوعية وأكثر نسبية على المدى الطويل.[2]

و مما لاشك فيه أن الكتب التي أصدرها كتاب المسيحية حتى القرن الخامس عشر قد عجز أصحابها عن تجنب الأحقاد والكراهية ونحو الإسلام كما عجزت الدول المسيحية عن وقف فتوحاته وانتشار حضارته في البلاد الأوروبية نفسها، وفوق ذلك فإن تلك المؤلفات تعد بعيدة كل البعد عن الدراسات العميقة بل إنها تملأ صفحاتها فافتراءات وخرافات وإساءات تتجاوب مع روح العهد الصليبي وتعصب العصور الوسيطة ولا تحمل في طياتها شيئا من الود للعرب والإسلام،ولكن سرعان ما حدث تبعض التغيرات الايديولوجية في الأوساط الأوربية إذ عقدت بعض عناصرها الذكية عزمها متأثرة باختلاطها بالمسلمين على أن

---

[1] رودي بارث "الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية .ترجمة مصطفى ماهر.ص.13.

[2] جمال الدين الشيال "التاريخ الإسلامي وأثره في الفكر التاريخي الأوربي في عصر النهضة" دار الثقافة – بيروت – 1969.ص.398.

تحرر نفسها من سيطرة الكنيسة ومن هذه الرؤية العقدية الجديدة التي تتسم بالتسامح الديني بدأت أوربا تنظر إلى الإسلام وأتباعه بشيء من الإنصاف والموضوعية.

لقد هبت الرؤية العقدية الجديدة برياحها علة أوربا التي بدأت تخطو نحو نهضتها بعد أن تشربت روح الحضارة الإسلامية وتأثرت بها مما أثار مناقشات حامية في أوساطها العلمية والتقديسية التي اضطرت أن تشغل نفسها بصراعاتها الفكرية الداخلية فلم تعد تهتم بالإسلام اهتماما بالغا كما كانت تفعل من قبل وإنما انغمست في دعوتها بإعادة النظر في صلاحية الكنيسة وإصلاحها حتى أصبحت تعتقد جديا أن"تقوية المسيحية سيؤدي إلى اضمحلال الإسلام والرذائل التي تؤخذ على المسلمين لا ريب في وجودها أيضا بين المسيحيين، إن اليونان واليهود والمسلمين ليسوا بعيدين عن الإخلاص بأكثر من بعض المسيحيين عنه، وقد أخذ هذا الرأي الأخير في الشيوع شأنه شأن فكرة المضلين الثلاثة"[1]

مما أضفى ضوءا على الاتجاه العقدي في الاستشراق، إذ بدأ البحث عن الإسلام وشعوبه و أصوله وفروعه وشرعيته يأخذ طريقا أكثر موضوعية وأكثر شمولا وأصح تحليلا وانتقادا، فكانت النتيجة لهذا التحول الكبير الذي طرأ على الايديولوجية الأوربية أن تقدمت رؤية الاستشراق إلى الإسلام من العداوة إلى التسامح والتعايش، من هنا بدأت تنموا أوجه التشابه والاقتراب بين العقيدتين مما دعا الاستشراق إلى أن ينظر إلى الإسلام كدين يقوم على العقل بعيدا عن العقائد المسيحية التي تتعارض أشد التعارض مع العقل و هو لا يحتوي إلا على الحد الأدنى من المفاهيم الغيبية والطقوس الدينية ...وهو يوفق بين الدعوة إلى الحياة الخلقية والاحترام المعقول لحاجات الجسد والحس والحياة الاجتماعية، إنه في كلمة موجزة دين قريب جدا من ذلك الذي يعتنقه أغلب المفكرين المتنورين فالحضارة لم تخرج من الأديرة وإنما تمتد أصولها إلى الوثنيين من اليونان والرومان وهي قد انتقلت إلى أوربا على أيدي غير المسيحيين من العرب، وعندما اتسمت الإديولوجية الأوربية بهذه العقلية الاستشراقية تأثرت العقول العلمية والفكرية والأدبية باتجاهها العقدي الجديد وقد ظهر في تلك الآونة مؤلف أخفى اسمه ولعله فعل ذلك خوفا من العقاب فأصدر كتابا مثيرا

---

[1] م .رودنسون.صورة العالم الإسلامي في أروبا.ص.62-63.

واستفزازيا عام 1720بعنوان "محمد ليس مضللا" وجاء بعده هنري دي بولانيفية فأصر

عام 1730مؤلفه المشهور "حياة محمد"الذي إلتزم فيه بالدفاع عن المسيحية ولكنه في

أماكن عديدة حاول أن يخالف جانب الصدق والإنصاف ثم انزلق فولتير المعجب بالحضارة الإسلامية إلى الطعن في الإسلام ورسوله وجعله صورة أولى لكل المظلين الذين يحاولون أن يسيطروا على الناس بالخرافات الدينية، فهوى بعقله إلى الحضيض وأصبح رأيه هذا وصمته عار على دوره الفلسفي الذي لعبه في الفلسفة الأوربية العامة وكان أولى به أن يعترف بتعصبه وضيق أفقه فيما يتعلق ببحثه في الإسلام ورسوله الكريم ولكن فولتير نفسه لم يستطع أن يعوق مسيرة الاتجاه العقدي للإستشراق، إذ ظهر كاربل الذي قام بتأليف كتابه الشهير "الأبطال" وتراه في مقالته عن الإسلام يدافع عن محمد ويناضل حتى لم يبقى هجاء أطلق يده في محمد عليه الصلاة والسلام إلا قبضها"[1]

ومن هنا حاول الاتجاه العقدي للإستشراق أن يحيط إحاطة شاملة بالعالم الإسلامي والعربي ويدرس كل الاتجاهات الحديثة فيه دينية أو أدبية أو سياسية أو غيرها إذ ليست جهود المستشرقين في توطيد العلاقات المستقبلية بين الشرق والغرب مقصورة على دراسة الماضي في كلا مظهرية من دراسة التقاليد الثقافية والإسلامية.

التي تدين لها تقاليد الغرب الثقافية، بما يدين به الابن لأبيه، وذلك لأن المستشرقين يعنون بدراسة الحاضر عنايتهم بدراسة الماضي، وهم في دراسة الماضي يقدمون إلى شعوب الغرب ما يقوم به المعاصرون من العرب والفرس والترك من أعمال، ولا شك أن مثل هذا العمل يهيب أذهان أبناء العرب لتتبع التطورات العقلية والفكرية في العالم الإسلامي إذ لم يتيسر لهم أن يفهموا هذه التطورات فهما كاملا أساس معرفة الظروف النفسية والاجتماعية،بل ربما أصبح ذلك أهم عمل المستشرقين عندما تبلغ العبقرية الإسلامية الجديدة بعد تخطيط معالمها وميزاتها تخطيطا ذاتيا مميزا، ومع ذلك فإن هذا الاتجاه لم يتحرر بعد من رواسيه القديمة ولا يزال يحملها في نفسه حيثما اتجه وأينما بحث.

---

[1] **محمد السباعي، تقديمة كتاب الأبطال.ص5.**

واعترف أل طيباوي في هذا الصريح "إذ يعتقد أن التعامل القديم قد تضاءلت كثيرا منذ فجر هذا القرن لكنها مازالت تعيش قوية، ومازالت فئة من الباحثين في العربية والإسلام تعمل على نشرها في الغرب على نطاق واسع فهناك من الشواهد ما يدل على الرصيد المختزن من مشاعر العداوة للإسلام يمتد الآن إلى العرب وعلى وجه أخص إلى القومية العربية"[1]

وليس أدل على خطوة الاتجاه العقدي للاستشراق من بروزه لدى المستشرقين اليهود الذين يركزون كل جهودهم، سوى عدد قليل منهم، على هذه الناحية بالذات لرغبتهم في تحطيم الإسلام ومساعدتهم للصهيونية على الرغم من تحفظ محمد البهي فيما يتعلق بخدمتهم للصهيونية، فالظاهر أن هؤلاء أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية، وهي محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمته وإثبات فضل اليهود على الإسلام بإدعاء أن اليهودية هي مصدر الإسلام الأول، ولأسباب سياسية تتصل بخدمة صهيونية، فكرة أولا ودولة ثانيا، ومما لاريب فيه أن هناك محاولات ايجابية بين أصحاب الاتجاه العقدي للإستشراق حيث يعترف بعضهم أن العالم الرأسمالي والاشتراكي على حد سواء سوف يضطران إن عاجلا أو آجلا إلى استغلال الفكر الإسلامي الخلاق، ومن هنا يجب على الاستشراق أن يقدم للعالمين مصادرته وبحوثه في هذا الاتجاه مما يتطلب من المفكرين الإسلاميين دراسة هذا الجانب وتحليله موضوعيا ونشريحه علميا إن أرادوا أن يواجهوا الاتجاهات العقدية المعاصرة.[2]

- **الاتجاه العلمي:**

أما الاتجاه العلمي، فلا نكاد نصادفه إلا في الحقب الأخيرة وإن ظهرت براعمه من وقت لآخر، إذ كانت الاديولوجية الكنيسة تسيطر على الاستشراق بقوة وحزم وتتعقب عناصره العلمية، وهكذا لم تكن لديه الفرصة المواتية لينهج طريقا علميا، إلا بعد أن انفصل عن ايديولوجية اللاهوت، وكون ذاته وكيانه ولكن بعد أن تخلص الاستشراق من سيطرة الكنيسة سيطرت عليه ايديولوجية الاستعمار واستطاعت أن تسخره في سلبيتها وتحركه لخدمة

---

[1] **محمد البهي "الفكر الإسلامي في تطوره" دار الفكر بيروت 1971.ص588.**

[2] **المرجع السابق ص.534.**

أهدافها وتبعث به إلى البلاد التي تنوي غزوها لكي يكون احتلالها لهذه البلاد قائما على معرفة كاملة بجميع شؤونها فيكون أرسخ قدما وأثبت مقاما وتنشط حركة الاستشراق عادة قبل الغزو الاستعماري، وتظل حينا من الدهر تقدم إلى المستعمر المعلومات التفصيلية عن حياة الشرق وعقليته ومزاجه وعاداته وتقاليده وتعد الرسل والدعاة ينبثوا في أنحائه ويختلطوا بأمله: تجارا ومبشرين وعلماء وجنودا[1]، ولكن سرعان ما ساعدت الاديولوجية الجديدة على تحول حركة الاستشراق إلى العلمية مما اضطر المجتمع الاستعماري إلى أن ينظر إلى العالم بأسره نظرة عمادها الموضوعية والواقعية وخاصة الشرق وعالمه، إذن فلابد أن نضع نصب أعيننا ما يعنيه هذا الانقلاب، فلم تعد دراسة اللغات والأداب الشرقية مقصورة على خدمة التبشير بل ظهرت نزعة قوية أو ضعيفة إلى تحرير هذه الدراسات من هذه الأعراض والاتجاه بها إلى البحث العلمي المستقل الذي يتحرى دراسة الأدب والأديان والكتب الدينية لذاتها مستهدفا المعرفة، وسواء أنجحت هذه النزعة في تحرير الاستشراق من التعصب الديني أو لم تنجح فالمهم هنا هو أن نسجل هذه الظاهرة الجديدة الهامة.

مما من شك أن هذه الظاهرة قد دعت الاتجاه العلمي للاستشراق إذ قدمت للعناصر المتطلعة إلى معرفة الشرق وآدابه فرحة عظيمة فسحت لها حرية الحركة والتنقل في العالم العربي بأسره، وقامت بخدمتها أينما ذهبت وذللت عقباتها مهما كانت وأتيح لأولئك العطشى علميا الحصول على أكبر قدر ممكن من المخطوطات العربية التي ساعدت هي الأخرى على الوصول إلى معارف جديدة لا عن العقيدة الإسلامية وشعوبها فحسب، بل عن الشعوب أنفسها ومعضلاتها ومعلوماتها.[2]

ومما لا شك فيه أن البحث في المخطوطات العربية لم يكن يستهدف الوقوف على صورة الإسلام أو العالم الإسلامي ولكنه كان يقصد الحصول على معرفة موضوعية بهذه الدنيا ولكن بحكم الظروف كان الباحث يحصل في نهاية الأمر على بعض المعلومات عن النظرة الإسلامية لهذه المعرفة ومن هنا أحس الغرب أنه قد فرض عليه أن يغير نظرته إلى الشرق ويتجرد قدر استطاعته من نزواته الاديولوجية واتجاهاته الفلسفية وآرائه السيادية لكي

[1] عائشة بن عبد الرحمن "تراثنا بين ماض وحاضر"معهد البحوث والدراسات العربية "القاهرة 1968.ص55.

[2] ابراهيم عبد المجيد اللبان "المستشرقون والإسلام "مجمع البحوث الإسلامية القاهرة-1961.ص15.

يتمكن من القيام بالبحث العلمي على أكمل وجه وأداء واجبه الاجتماعي نحو أسمى مما أدى إلى ظهور عناصر التخصص وموضوعية البحث، وهكذا بدأت دراسات العربية لخدمة التبشير وتطورت في القرن التاسع عشر ميلادي لتخدم البحث العلمي في اللغة وازدهرت في القرن العشرين في صورة أبحاث عن اللهجات وأطالس لغوية ودراسات عن الفصحى ومعاجم تدخل العربية طرفا فيها.[1]

وبناءا على هذا يمكن القول بأن بحث الاستشراق الجدي قد أخذ منذ القرن التاسع عشر ميلادي يخطو دراساته القيمة وآرائه البناءة على الرغم من عدم تحرره تماما من عناصره العقدية التي ظلت تسيطر عليه حتى أيامنا هذه ومع ذلك تستطيع أن تجزم استنادا إلى ما بين أيدينا من مؤلفات أولئك العلماء بأن الدراسة الجدية لنصوص الإسلام وتعاليمه والبحث الدقيق في أسراره ومزاياه لم يبدأ إلا منذ القرن التاسع حين انتشرت الثقافة الشرقية في أوربا وأخذ المستشرقون يجدون في فتح مغالق الشرق وكشف ما فيه من كنوز، بعد حمله "نابليون"التي فاقت أهميتها العلمية أهميتها السياسية.[2]

---

[1] محمود فهمي حجازي.اتجاهات المستشرقين في دراسة الحياة اللغوية في العالم العربي الحديث."المجلة" يونيو 1966القاهرة.ص71.

[2] زكريا هاشم ابراهيم " المستشرقون والإسلام" المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة 1965.ص.23.

مناهج المستشرقين:

إن دراسة منهجية الاستشراق موضوع عقد للغاية فمن الصعب أن نجمع المستشرقين كلهم في بوتقة واحدة و نزعم أنم نهجهم كان واحد أو متقارب على الأقل في كل الأزمان والأوقات و في كل الموضوعات التي تناولوها، و ذلك لأسباب شتى و إشكالات متعددة أهمية خلفية المستشرقين المتعددة و ثقافتهم المتباينة و تياراتهم الفكرية المتباينة فمنهم المتدين ومنهم الملحد و منهم المحايد المنصف و منهم المتعصب ضد الإسلام و منهم المطلع على المجتمع الإسلامي المخالط للمسلمين بكثرة و منهم من كانت دراسة للإسلام من خلال الكتب والجامعات الغربية و هم مع اختلاف خلفياتهم تختلف أهدافهم الاستشراقية فمنهم من يهدف لبحث المتجرد و منهم من له أهداف استعمارية أو تبشيرية أو سياسية أو دينية مختلفة، كما أن عدد كبير منهم لم يكن متخصص في علم معين إضافة إلى طبيعة المجتمعات الإسلامية و سعة الخارطة الجغرافية المدروسة من المستشرقين كل ذلك يجعل من تحديد منهجية دراسة المسترقين للإسلام أمرا معقدا في غاية الصعوبة[1].

1. منهج المطابقة و المقابلة:

و هو منهج دراسة النصوص و التحقق منها و قد استخدمه المستشرقون في دراسة النصوص الإسلامية و برعوا من هذه الناحية و أجادوا و كان لهم في ذلك جهد كبير وفضل في استخراج العديد من و قد ساعدهم على ذلك معرفتهم للعديد من اللغات و اطلاعهم على المخطوطات و وصولهم إلى أماكنها، و اكتشافهم للعديد من النقوش و الأثار و قد برعوا في الدقة في جمع هذه المخطوطات ومقابلتها و التفوق بينها كما برعوا في الترجمة و تحقيق النصوص وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية، و لكن هذه الطريقة لم تسلم من الخطأ فإن

1 – مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام ، خالد القاسم ،أمجاد الربيعة { مباحث في الاستشراق} ، الخميس 18 ديسمبر 2014م

عالب المستشرقين قد رسخت في أذهانهم فرضيات علمية وأحكام مسبقة هم يحاولون إثباتها دائما و تطويع النصوص للبرهنة على صحتها.[1]

2. المنهج الإسقاطي:

يتمثل هذا المنهج في خضوع الباحث إي هوا هو عدم استطاعته التخلص من الانطباعات اتي تركتها عليه بيئته الثقافية المعينة و عدم تحرره من الأحكام المسبقة ال تي يكونها عن موضوع بحثه و يعني تفسير التاريخ بإسقاط الواقع المعاصر المعاش على الوقائع التاريخية الضاربة في أعماق التاريخ فيفسرها في ضوء خبراتهم و مشاعرهم الخاصة وما يعرفونه من واقع حياتهم و مجتمعاتهم و هم بذلك يحاولون إثبات الصور المرسومة في أذهانهم حتى و إن استحال وقوعها و ينفون الحقائق الواقعة التي لا تتصورها أذهانهم فمثلا واقع الغربيين يدل على تنازعهم على السلطة و أن كان الأمر يبدو في الحاضر انتخابات و حرية اختيار فجاء المستشرقون على بيعة الصديق رضي الله عنه فصوروها على أنها اغتصاب للسلطة أو تآمر بين ثلاثة من كبار الصحابة هم و الله اتقى البشر بعد الأنبياء و الرسل و هم أبو بكر الصديق و عمر و أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين فأزعموا ان هؤلاء الثلاثة تآمروا على أن يتولوا الخلافة الواحد تلو الأخر و سموا المنافقين بالمعارضة و غير ذلك من الإسقاطات التي تدل على سوء طوية و خبث و بعد عن المنهج العلمي.[2]

و من صور الإسقاط عند المستشرقين القول بالانشطارية و تعني الفصل بين القيم المتكاملة في الفكر الإسلامي والقول بعجزها عن التفاعل و الترابط وهم حين يقولون بذلك فهم يعون تماما مدى تكامل الفكر الإسلامي و ترابط قيمه و مثله و مختلف جوانبه و لكنهم يحاولون زعزعته و إسقاط روح الانشطارية السائدة في الفكر الغربي و المنطلقة من الفصل بين الدين و الدنيا و على الواقع الإسلامي و تطبيقا عليه و لعل أبرز صورها التي يحاولون زرعها في المجتمع المسلم هو الدعوة إلى الانفصال بين الحاضر و الماضي و الذي يعتبر

1– الظاهرة الاستشراقية و اثرها الاسلامي ، سياسة سالم الحاج

2 – العيوب المنهجية في سياق الروايات الحديثة عند المستشرق مونتجمري وات في كتابه ' محمد في مكة" "محمد في المدينة "، د. نعمان الجعفري ، مجلة الشريعة و الدراسات الاسلامية، جامعة الكويت ، العدد 97 ، ص 208

من خصائص المجتمع الغربي و طريقهم إلى ذلك رمي التراث الإسلامي بالنقائص و المهانة[1]

منهج النفي:

يعد هذا المنهج معلما بارزا في كثير من أبحاث المستشرقين التي تتناول المرويات الصحيحة المتربطة بالدراسات القرآنية وعلوم القرآن على وجه الخصوص ثم أنهم ينفون العديد من الروايات لهذا السبب أو ذلك بينما نجدهم يتشبثون بالمقابل بكل ما هو ضعيف شاذ.[2]

إن منهج النفي يهدف إلى نفي الحقائق القرآنية و الوقائع التاريخية المرتبطة بنزوله و جمعه و غير ذلك ،و يتم ذلك من خلال إثارة الشكوك و المبالغة في النقد إلى حد الإلغاء و النفي الكلي ، الكيفي لكل ما يتعارض مع وجهات النظر الاستشراقية

إن سبرنجر مثلا يرى أن اسم النبي صلى الله عليه و سلم قد ورد في أربع سور مدنية، و من ثما لفظة محمد اسم علم للرسول قبل الهجرة، و بهذا ينفي الرجل و يلغي بكل سهولة كل الروايات التاريخية و السنن الأثورة التي ورد فيها ذكر اسم محمد صلى الله عليه و سلم ، لا لشيء إلا لكون الاسم لم يرد في القرآن المكي.[3]

و هكذا يمكن القول بأن منهج النفي الاعتباطي الذي مارسه المستشرقون على علم القراءات القرآنية دفعهم إلى إلغاء و إقصاء كل الروايات و الأسانيد الصحيحة التي تكتنزها كتب القراءات و التي تفصل بين ما هو متواتر يجب على كل مسلم قبوله و يكفر من أنكر ذلك وبين ما هو غير صحيح ، و لا شك أن عدم استيعاب جولدزيمر لهذل الأمر هو الذي دفعه إلى أن يقول " و تجاه هذه القراءات الموثوق بها يسود الميل إلى التسامح في اختلافها".

1 – مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي، د حسن عزوزي ، مقال مجلة الوعي الإسلامي ، وزارة الشؤون الكوتيتة، 2010م

2 – مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، حسن عزوزي ن ص42-43

3 – مذاهب التفسير الإسلامي ، جولدزيهر ن ترجمة د. عبد الحليم النجار، طبعة دار قرأ ، بيروت 1983م، ص 45

منهج الأثر و التأثير:

و يعني هذا المنهج النوع إلى رد كل عناصر الدين الإسلامي بعد تجزئتها إلى اليهودية والنصرانية أو إليهما معا أو إلى غيرهما من الحضارات و الأديان و قد كان المستشرقون اليهود أمثال جولد تسيمر و شاخت و جايجر و برناند لويس أشد خرصا على ادعاء استمداد الإسلام من اليهودية و تأثيرها فيه أما المستشرقون المسيحيون فيجرون وراءهم في هذه الدعوى إذ ليس في المسيحية تشريع يستطيعون أن يزعموا أنها أثرت في الاسلام و دخلت عليها منها.[1]

هذا الادعاء مبني على عناصر التشابه بين الاسلام و اليهودية و النصرانية و غالبهم يحاولون إثباته بطرق مختلفة منها تلقي النبي عن اليهود و النصارى ابتداء من ورقة بن نوفل وحتى يهود المدينة

و هذا العدد الكبير من المستشرقين لم يلتفت إلى الاسلام على أنه دين مستقل ذو منظومة شاملة و متناسقة ، و هذا الادعاء بالنزعة التأثيرية يشكل خطورة كبيرة على وحدة الفكر الاسلامي و أصالته لأنها تقضي على الفكر الاسلامي قضاء مبرما ، و نرى هذه النزعة ظاهرة في كتابات عدد كبير من المستشرقين فكلما وجدوا تشابه أو اتفاق بين الاسلام واليهودية و النصرانيه أو أعجزهم رد شيء مما جاء به الرسول برز لديهم هذا المنهج في ادعاء أخذه و استقائه الاسلام عن الديانات السابقة أو الحضارة اليونانية حتى و إن كان هذا التشابه من نسج عقولهم و لا أصل له في الواقع و في هذا يقول جولد تسيهر ' تبشير النبي العربي لش ألا مزيجا منتخبا من معارف و آراء دينية عرفها و استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية و المسيحية و غيرها التي تأثر بها تأثرا عميقاً.[2]

---

1 – مناهج المستشرقين في دراسة الإسلامية، خالد القاسم، أمجاد الربيعة { مجموعة أوراق و ابحاث مقدمة لمقرر مناهج المستشرقين و الاستشراق المعاصر في ضوء الإسلام } الخميس 18 ديسمبر 2014

2– العقيدة و الشريعة في الإسلام ، جولدزيهر ، ترجمة محمد يوسف و آخرون، دار الكتاب الحديث ، مصر ، الطبعة الثانية، ص12

المنهج التاريخي:

و هو عبارة عن ترتيب وقائع تاريخية أو اجتماعية و تبويبها و ترتيبها ثم الاخبار عنها و التعريف بها باعتبار ها الظاهرة الفكرية ذاتها و قد خلطوه بالمنهج الذاتي فجاءت دراستهم ذاتية أكثر منها تاريخية ، والمنهج التاريخي قد يكون عاما يشمل دراسة الظواهر السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و القانونية للمجتمع و قد يكون خاصا بجزء معين مقتصرا عليه، فالمستشرقون حين طيقوا هذا المنهج على الحضارة الاسلامية فإنهم صنفوا التاريخ الاسلامي و مفكريه على تمط العقلية الغربية فهم حين يتحدثون عن مفكري الاسلام كابن رشد و الغزالي فإنهم يصنفونهم بأنهم أصحاب كمدارس كالغربيين و هذا غير صحيح بل بعيد كل البعد عن التاريخ الاسلامي و نتائج تطبيق هذا المنهج ليست صحيحة غالبا ما أنه يؤدي إي إنكار نبوة محمد وعدم صدقية الوحي حيث يفسر كل شيء على انه ظاهرة تاريخية ذات أصول مادية و هو ذلك يقوم على فكرة مسبقة و تمييز.[1]

التحريف و التزييف و الادعاء:

قام بعض المستشرقين بتحريف كثير من الحقائق التي ت خص الاسلام و رسالته و تاريخه فمن ذلك مثلا أن بعضهم أنكر عالمية الاسلام و بخاصة فيما يتعلق برسائل الرسول إلى الملوك و الامراء خارججزيرة العرب كرسائله إلى هرقل و المقوقس و كسرى، و إنكار عالمية الرسالة الاسلامية يظهرفيها كبه جوستاف لوبان في كتاب ' تاريخ العرب' حيث زعم أن الرسول رأى أنه كان لليهود أنبياء و كذلك للنصارى فأراد أن يكون للعرب كتاب و نبي و كأن الرسالة و النبوة أمر يقرره الانسان بنفسه.

أما التزييف فأنقل ما أورده الدكتور ديب عن رواية عن أموال الزبير بن العوام رضي الله عنه فقد أورد ديورانت هذا الخبر ' كان للزبير بيوت في عدة مدن و كان يمتلك ف جواد وعشرة آلاف عبيد..' و الخبر كما أوردته المصادر الاسلامية الموثقة هو كالآتي

---

1 – مناهج الاستشراق في دراسة الإسلام ، خالد قاسم

كان للزبير ألف مملوك يؤدون إيه خراجهم كل يوم، فما يدخل إلى بيته منها درهما واحدا يتصدق بذلك جميعا' و في مناقشة الخبر أوضح الديب أن المستشرق أضاف ألف جواد أقحمها فيالخبر و ليسلها أساس ثم أن في الخبر أن الزبير رضي الله عنه يتصدق بكل دخلهم لا يدخل بيته منها شيء فلم يورده فهل هذا من الأمانة العلمية؟.[1]

الخضوع للهوى و البعد عن التجرد العلمي:

يقول الدكتور عبد العظيم الديب " فالمستشرق يبدأ بحثه و أمامه غاية حددها ، و نتيجة وصل إليها مقدما، ثم يحاول أن يثبتها بعد ذلك ، ومن هناك يكون دأبه و استقصاؤه الذي يأخذ بأبصار بعضهم....."[2]

---

[1] – **عبد العظيم الديب ، منهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي ن قطر، كتاب الأمة عدد 27، ص 115-116**

[2] – **المرجع نفسه، 71**

خصائص الاستشراق:

يمكن إيجاز خصائص الاستشراق في عدة نقاط نذكر منها:

1. ظهرت بذوره الأولى في كنف اليونان القدامى قبل الميلاد بعدة قرون و بعده لفترة قصيرة و يمكن اعتبار مرودوت و تيقوراست و استرابون و بلين و غيرهم من رواده الأوائل

2. ولد في أحضان الأندلس الاسلامية في القرن الثامن الميلادي حيث كان الاسلام القوة الدافعة له

3. عاش قرونا طويلة في كنف الإيدولوجية الكنسية إذ كانت ترعاه و توجهه و لا تزال تقوم بذلك حتى الآن إذ كان مصدرا للأفكار و كانت هي المنفذ لها

4. لعب دورا بارزا في بناء النظرية الايديولوجية الاستعمارية و قام بحركات مريبة تهدف إلى زعزعة الثقة بشعوب المستعمرة و بدينها و حضارتها و آدابها

5. مر في تاريخه الطويل بمراحل ثلاثة في التكوين و التقدم و الانطلاق.[1-]

6. أثمر نشاطه دراسات و بحوث و اهتمامات و اكتشافات دفعت إلى ضرورة متابعة البحث فيه

7. كان تاريخه حافلا باتجاهات مختلفة يمكن تقسيمها إلى اتجاهين رئيسين هما الاتجاه العقدي و الاتجاه العلمي و ذلك لما فيهما من شمول الجدل و موضوعية الدراسة

8. بحث في كل ما يتعلق بلغات الشرق و آدابه، و اهتم بكل ما فيه من عادات و تقاليد واتجاهات و أجناس و قوميات و أفكار

9. أنشأ جمعيات و أكاديميات و فتح معاهد و كليات و نشر محلات و مؤلفات، و أعد مطابع و عقد مؤتمرات و اقترح حلولا و عالج مشكلات و خلق أخرى

---

[1] **يحي مراد ، ردود على شبهات المستشرقين، (د.د.ن) (د.ب.ن) (د، س،ن)**

10.نظر في المخطوطات وحقق أعداداهائلة منها و ساعده على ذلك عوامل عديدة منها وجود آلاف المخطوطات العربية في منتبات أوروبا نقلت إليها في ظروف مختلفة مثل الحروب لاصليبية و محنة العرب في الأندلس و الحملة الفرنسية و غيرها.[1]

11.قام أصحابه برحلات و جولات أدتإلى زيادة معرفة الغرب بالشرق و ما بينهما من خلافات و مفارقات و تأثير و تأثر و جدل و مناقشات و مشاحات

12.عقد مؤتمرات عديدة كان أولها في باريس سنة 1873 و تبعته مؤتمرات أخرى ومن أوائل من حضرها من علماء العرب ' عبد الله فطكري' و ' حمزة فتح الله' و ' حفنى تاصف' وغيرهم، وكان آخرها في سيدني سنة 1971 و حضره من العلماء العرب ابراهيم مدكور

13.قام بتنظيم الكتب العربية التي توجد في مكتبات أوروبا و وضع لها الفهارس و سهل الرجوع إليها

14.ساعده في أداء مهمته عوامل عديدة منها معرفة أصحابه أكثر من لغة و مساعدة حكوماتهم لهم أدبيا و ماديا ثم سعة ثقافتهم و مواصلة دراستهم بجدو مثابرة

15.لعب دورا بارزا في التعريف بالفكر الاسلامي عامة و آدابه خاصة و تقدير منزلتها معبين الفكر العالمي و آدابه

16.رسم لنفسه منهجا مستقلا و امتازت دراساته بالتوسع و أعطى أصحابه مثالا لما يمكن أن يصل إليه الانسان الدؤوب في عمله و بحثه

17.أثار قضايا علمية و معضلات فلسفية ومشاكل اجتماعية و خلافات قومية ما أدى أحيانا إلى اصطدامات فكرية ومناقشات حامية بين علمائه و علماء الغربـــ.[2]

18.تخصص فريق من علمائه في موضوعات بعينها نجد فريقا منهم يبحث في مسألة وآخر في أخرى

---

[1] – أحمد سمايلوفتش، " فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ، ص 104

[2] – المرجع السابق، ص 105

19.نشط في دراساته و بحوثه العربية و الاسلامية بدرجة يستحيل لفرد و ربما لجمع أن يحيط بكل ميادينها إحاطة علمية شاملة ، و يكفي الفهرس الاسلامي وحده دليا على ذلك ،إذ يضم قائمة بالدراسات الاسلامية العربية التي نشرت بالمجلات غير ما نشر على كتب ومؤلفات في الفترة ما بين 1960 و 1970 و التي لم يحصها أحد ألى الآن فإن المجموع الكلي لهذه البحوث يزيد على خمسين الفا

20.من هنا يمكن أن نتصور الصعوبات التي واجهها الاستشراق نفسه و الباحث فيه كذلك و لعل بارت يكون محقا حين يقول ' فمن ذا الذي يستطيع الإحاطة بمادة في هذا اليم ليس أمام العلماء من حل سوى اختيار طائفة محدودة من الموضوعات من بين الكمية الهائلة من موضوعات العلم و البحث المتشعبة و تركيز البحث الخاص على نقط بعينها والرضا فيما عدا ذلك بفكرة إجمالية عامة من العلم في مجموعة '

21.اهتم استشراق بالعالم الاسلامي اهتماما بالغا و جعله قديما و حديثا ركيزة حوثه وعنايته و ذلك لما له من مرك سام و قوة روحية تكمن فيه، و صلابة أيديولوجية في مواجهة التيارات الهدامة الحديثة ما يستدعي يقظة واعية من الباحث المسلم عند البحث في هذا المجال حيث يعتبر منفذا فريدا لانطلاقة الاسلام إلى آفاق الغرب على الرغم من محاولات التشكيك في قيمته و قوته[1]

و أخيرا لو ألقى المرء نظرة شاملة إلى الاستشراق و دراساته الاسلامية و العربية يمكنه أن يقول مع ر بارت أن " كل دراسة في هذا الميدان هي في حقيقتها جزء صغير أو ضئيل من كل كبير و لا سبيل إلى بلوغه بل إلى الاقتراب منه في أحسن الاحوال إلا بخطى صغيرة"

و نعتقد أن ذلك يكفي دليلا على ما قام به الاستشراق حتى الآن و ما يجب أن يقوم به بعد ذلك

[1]– المرجع السابق ، ص 106

و من الجلي " أن الاستشراق لم يبقى محصورا في دائرة الانتفاع بعلوم العرب و مدنية الشرق و إنما خرج عنها إلى أغراض تجارية أو استعمارية أو دينية فأقبلت الامم الاروبية القوية بحكم هذه الدوافع تتنافس في تعرف الشرق و ارتياد أقطاره و كشف آثاره و فتح كنوزه و إحياء أدبه و طبع كتبه و إبراز فنه ثم ار الاستشراق فنا قائما بنفسه يطلب به الوقوف على غات الشرق ميتها وحيها و الاطلاع على المباشر على أدابها و فنونها"[1]

[1]– **أحمد الزيات، تاريخ الأدب العربي ، دراسة النهضة ، مصر للطباعة و النشر ، الطبعة 25، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص 107**

الفـصل الثاني:

صورة العرب عند المستشرقين الفرنسين " لويس سيديو – نموذجاً"

الاستشراق والاستعمار:

كان للمد الاستعماري في العالم الاسلامي دور كبير في تحديد طبيعة النظرة الأوروبية على الشرق وخصوصا بعد منتصف القرن 19.حيث أفاد الاستعمار من التراث الشرقي، كما أن السيطرة الغربية على الشرقية ساعدت على تعزيز موقف الاستشراق[1] ،فعندما استولى الاستعمار الغربي على بلاد المسلمين ظل يقوم بتقطيع أوصال هذه البلاد شيئا فشيئا ويضعها تحت سيادته وعندما طوقها من الشرق إلى الغرب، وأصبحت بعد الحرب العالمية الأولى خاضعة تقريبا له جند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه، من هنا نشأت رابطة رسمية ووثيقة بين الاستعمار والاستشراق فقام من خلالها عدد كبير من المستشرقين بإضعاف شأن الإسلام وقيمه، ومن بين الأمثلة العديدة على هذا الارتباط نذكر المستشرق كارل هيزيش بيكر مؤسس مجلة الاسلام الألمانية الذي قام بدراسة تخدم الأهداف الاستعمارية الألمانية في افريقيا، فقد حصل الرايخ الألماني في عام 1885-1886 على مستعمرات في إفريقيا تضم مناطق بعض سكانها من المسلمين، وظلت تلك المناطق تحت السيادة الألمانية حتى عام1918 وقد أدى ذلك إلى تأسيس معهد اللغات الشرقية في برلين عام1887، وهو معهد كانت مهمته تلخص في الحصول على معلومات على البلدان الشرقية الحالية وبلدان الشرق الأقصى وعن شعوب هذه البلدان وثقافتها.[2]

وقام المستشرق بارلوتر مؤسس مجلة عالم الاسلام الروسية ببحوث تخدم مصالح السيادة الروسية في آسيا لوسطى وقدم الهولندي سينوك هورجرونية خدمة الاستعمار عندما توجه إلى مكة المكرمة عام1885م، وانتحل اسما إسلاميا"عبد الغفار"

---

[1]– محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة 1997،ص:18.

[2]– محمد ابراهيم الفيومي: "الاستشراق رسالة استعمار" دار الفكر العربية" ، القاهرة 1993،ص:147–149.

وأقام هناك ما يقارب نصف عام حتى أصبح يجيد اللغة العربية، وهذا ما ساعده على أداء مهمته، حيث دورا كبيرا في تشكيل الساسة الثقافية والاستعمارية في المناطق الهولندية في الهند الشرقية.

كان رجال السياية في الغرب يستغلون أراء المستشرقين والمعلومات عن الشرق قبل أن يقرروا قرارات استراتيجية حتى أن البعض كان يقيم صلات مع المعربين من الأمة العربية الاسلامية ليقوموا بأعمال التجسس خلال الحرب.[1]

لقد استخدمت الدراسات الاستشراقية كأداة في يد الغرب الحاقد منذ الحرب الصليبية،فدرسوا العقيدة والعادات والأخلاق والثروات وذلك من أجل التعرف على مواطن القوة والضعف فبها تسهيل عملية الاحتلال وهذا العمل كان يقوم به أيضا علماء الأنتروبولوجيا منذ القرن19، وفي هذا الصدد يقول إدوارد سعيد "أن الدراسة الاستشراقية قدمت خدمة للاستعمار قبل حدوث السيطرة وليس بعد حدوثها، فالتراث الاستشراقي كان بمثابة دليل للاستعمار في شعاب الشرق وأوديته[2]، وقد نجد اختلافات بين المفكرين والفلاسفة في ظهور حركة الاستشراق فرأى قسم منهم أن الاستعمار الأوروبي لبعض البلدان العربية الاسلامية في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا وجنوب شرق آسيا، حاجة هؤلاء لفهم عادات وتقاليد وأديان هذه الشعوب التي استعمروها لتوطيد سلطانهم وتثبيت سيطرتهم الاقتصادية والثقافية عليها"، كل ذلك دفعهم إلى تشجيع الاستشراق بصور شتى حيث أولتهم دولهم عنايتها وتشجيعها وقامت جماعتها على دراسة"، فقد روجت بعض الأفكار على أن الاستشراق كان الأداة أوالحليف والمساعد الأول للتغلغل الاستعماري الأوروبي في أرض الاسلام، حيث كان المستشرق المستكشف الأول الذي يسبق الاستعمار ويمهد له الطريق.[3]

---

[1]– المرجع السابق،ص:150.

[2]– قاسم السمرائي"الاستشراق بين الافتعالية والموضوعية" منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ط1، فيفري1983،ص:24.

[3]– المرجع نفسه ، ص26.

موقف العرب من الاستشراق:

لقد نظر العديد من الدارسين العرب إلى ما أتى به المستشرقون، على انه عمومه ضرب من التخصيص في حق الحضارة العربية الاسلامية، فهم يرون في أثر المستشرقين إجحافا، بما جاءت به قريحة العرب وبما حفل بهم تاريخه العلمي والمعرفي، وعطاؤهم الانساني، ولقد انثابت الباحثين المسلمين هبة لدفع ما حيره المستشرقين من مصنفات تخوض في مسألة من مسائل الإسلام أو فصل من فصول الحضارة العربية، تحت تأثير انفعالي عاطفي في كثير من الأحيان فأحد الدارسين المسلمين، يفصح عن بواعث كتاباته وتعقيبيله على النتاجات الاستشراقية قائلا:"لقد حاولت أن أركز على بعض القضايا التي تدخل في دائرة الدفاع المحدود الذي حركته العواطف أحيانا أو الواجب الديني أحيانا أخرى."[1] وبهذا فإن العامل العاطفي كان حافزا بارزا وراء جملة خطابات، التي انبرت للتصدي للبحث الاستشراقي، فلا تكاد تخلو الكتابات في هذا الصدد من إنزال الاستشراق منزلة البحث المفترس، الذي اتفق على مدونة ثرية فأضر أكثر مما نفع. وما كان بيد الدارسين العرب إلا استعراض ما جاء به العربيون من ادعاءات وتولي التعقيب عليها، بحشد البراهين والقرائن. المنافحة عن الاسلام والرسول والحضارة العربية، واستيضاح أغلاط المستشرقين والمناهج الضالة التي اقتفوها ودحض الشبهات."[2]

وبهذا قد اختلف علماء العرب والمسلمين من الدراسات الاستشراقية، وانقسموا فرقا وتباينت مواقفهم لاعتبارات دينية وقومية وعلمية، وقدم كل فريق حججه وبراهينه ومن مختلف المواقف يمكن أن تلتمس أن الاستشراق كان نعمة ونقمة على الأمة، كان نعمة حيث شحذ الهمم، ودفع بطائفة من رجال العلم والأدب لخوض غمار الصراع الفكري والأدبي وتصويب الإعوجاج والغوص في أعماق تراثنا. وكان نقمة حيث مس المقدسات وتجاوز حدود اللياقة والأدب وبدا عاريا من كل أخلاقيات العلم ومناهج البحث، حيث كشف عن نواياه الخبيثة، فخدم الاستعمار واحتقر الشعوب وأهانها، هذا فريق المتعصبين الحاقدين، أما المعتدلين من المستشرقين فلهم كل الفضل في تقديم حضاراتنا إلى البشرية الدعوة إلى

[1]– محمد فتح الله: الاستشراق أهدافه ووسائله، دار للطباعة والنشر، بيروت ط1998،1ص:7–8.

[2]– سعد بن عبد الله بن ساعد الماجد "موقف المستشرقين من الصحابة رضي الله عنهم" دار الهدى النبوى ودار الفضيلة مصر الرياض ط1،ص:2010ص4.

الاهتمام بها، واعتبارها رائدة عليها بنى الغرب حضارته، وبجهود رجالها استنارت البشرية.[1]

أما دعاته فهم طائفة من علماء العرب والمسلمين وأدبائهم، تعلموا بالغرب وتأثروا بأفكاره لعوامل تاريخية مرت بها أمتنا، وكان لهم مواقف منسجمة مع مواقف المستشرقين من الاسلام وحضارته، وهذا فريق، أما الفريق الآخر فيمثل أولئك المنبهرين بالغرب الداعين إلى الاقتداء به واتخاذه نموذجا أمثل في الحياة وبناء الدول، وأما الفريق الثالث فيرى أن المستشرقين رجال علم خدموا تراثنا وقدموا لأمتنا ما لا يستطيع أن يقدمه أبناءها، وهذه حجة الفرق وهي حجة أولئك الذين دعوا إلى تبني أفكار المستشرقين مقابل شهرة زائفة أو منصب بين الكراسي.[2]

إن خلاصة ما يستندون إليه في دعوتهم إلى أفكار المستشرقين هو"لو وازنا بين عناية المستشرقين بتراثنا واكتشافه وتحقيقه وما قمنا نحن به في سبيله لرأيناها تكاد تكون متساوية ولو سعينا إلى تحقيق تراثنا وترجمته والتصنيف فيه ونشره بشتى اللغات منذ ألف عام وفي كل مكان لاحتجنا إلى اسئجار مواهب مئات العلماء ومناهجهم ومعارفهم ودقتهم طول حياتهم.[3]

وأما الرافضون من الوطنيين والقوميين والاسلاميين فيبررون موقفهم قائلين:" إن الانتاج الاستشراقي كان شرا على المجتمع الاسلامي لأنه ركب في تطوره العقلي عقدة الحرمان سواءا في صورة المديح والاطراء التي حولت تأملاتنا عن واقعنا في الحاضر وأغمستنا في النعيم الوهمي الذي نجده في ماضينا، وفي صورة التفنيد والإقلال من شأننا..."، وتعددت آراء العرب والمسلمين معا بتعدد مواقف المستشرقين وأفكارهم، وتسائل البعض بقوله:" ماذا يفيدنا ان نتبع الاستشراق أو نراجع كتبه، ونناقش ما فيه ونفندها، ونقذف ما نراه غير مما تضمنه من آراء وتعصب فيما لا طائل منه؟...إنهم بالتأكيد لن

[1] – مالك بن نبي: الاستشراق وأثره في الفكر الاسلامي الحديث، دار الارشاد لبنان، 1996 ص:25.

[2] – المرجع نفسه ، ص25.

[3] – نجيب العقيقي: المستشرقون ج3، ط4، دار المعرفة بيروت ص 205–206.

يصلوا إلى حقيقة ذات قيمة تتصل بها، وبالتالي لا ضرر علينا إن أغضينا طرفنا عما يعملون"[1]

بهذا الحجج رفض نفر من الدارسين الاستشراق، واعتبروه شرا لا خير يرجى منه، ولا نقع فيه، لأنه كان في كل الأحوال مخادعا، لم يقدم لأمتنا شيئا ذا بال، والرفض الذي صدر عن هذا الفريق إنما كان نتيجة إدراكهم للأسس التي يرتكز عليها المستشرقون ونتيجة التضجر من هذه الحركة وأفكارها وأهدافها والظاهرة المعلنة منها والخفية.

وبين الفريقين نقف على معالم فريق توسط الطرفين نواه معتدلا، والاعتدال صفة محمودة ولقد تجلت صفة الاعتدال في فريق من الباحثين والعلماء الذين واجهوا الاستشراق بشراسة دون مجاملة أو تردد، فسلاحهم في ذلك المناهج العلمية القائمة على مقارنة الحجج بالحجج، ولقد رصد هذا الفريق ما ألفه المستشرقون، واجتهد في تمحيص هذه المؤلفات كما رصد الدوافع والخلفيات، وتحقق من أهداف المستشرقين، ووقف على علاقة هؤلاء بما يخطط للأمة في الدوائر السياسية ثم انبرى يرد على ما كتبوا، وكانت خلاصة ما لعبه هذا الفريق هو أن نقد الاستشراق أحد مظاهر معركة التحرير، تحرير الذات من أحكام الغير وانطلاق الأنا من قبضة الآخر على مستوى التصور والرؤية."[2]

---

[1]– **عبد الغني أصطيف : مقدمات في الاستغراب الجديد، نحن والاستشراق، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، مجمع 57سنة، 1982،ص648.**

[2]– **حسن حنفي: هموم الفكر والوطن، دار قباء، القاهرة، ط2، مصر،1998، ص546.**

الاستشراق الفرنسي:

تاريخ الاستشراق طويل، مراحله متعددة، وأساليبه متنوعة، ووسائله ترتبط بغاياته ويتغير كلاهما بتغير الزمان والمكان، إلا أن هناك وفي كل الأحوال رابط يجمع الاستشراق وهو الموضوع والغاية.

أما الموضوع فهو قراءة الشرق عامة والشرق المسلم خاصة، قراءة يطلع من خلالها على عقيدته وتاريخه ولغته وثقافته وكل مكوناته النفسية والاجتماعية، وأما الهدف فهو البحث عن السبل الكفيلة بتطويقه، وتثبيط عزيمته، وهزمه بمختلف الوسائل نفسيا للتمكن منه وإضعافه واستغلال ثرواته وقدراته، والمستشرقون في عمومهم يكادون الانتقاء فيما سبق ذكره، إلا أنهم يختلفون من دولة لأخرى في إصرارهم وتحمسهم للقضية، ومصدر هذا الاختلاف هو درجة الاحتكاك والتفاعل مع الشرق بل أنهم يختلفون داخل الدولة واحدة ولذا وجدناهم أصنافا، منهم المتعصب والحاقد ومنهم المعتدل، ومنهم من ذهب إلى أبعد حد فاعتنق الاسلام بعد تأثره بتعاليمه واقتناعه بأنه الدين الحق.

ولعل الاستشراق الفرنسي من الاستشراقات المميزة في تاريخ هذه الحركة، ذلك أن فرنسا من أكبر الدول تفاعلا مع المسلمين، فقد جانبتهم أثناء الفتوحات، وتزعمت الغرب أثناء الحروب الصليبية واحتالت أراضيهم زمن الاستعمار، ضف إلى ذلك وزنها على الساحة العالمية وحاجتها إلى الاهتمام بقضايا المسلمين لأنهم يجاورونها على الضفة الأخرى من البحر المتوسط.[1]

بداية الاستشراق الفرنسي:

إن الدين نوع من اللغة الكونية التي يتقاسمها البشر كلهم، يقدسه الجميع ويحافظون على شريعته ويهتدون بشعائره، ليلا ونهارا، وكان أبد الدهر سببا في تقارب الشعوب المختلفة عقيدة ونجاحها كما كان سببا في صراعها وتنافرها، فإن لم يكن سببا مباشرا، كان عونا وسندا وكان ملاذا لكل نبيل شريف حيث تشتد الشدائد، لأجله ضحى المضحون وباسمه احتلت الأرض، وأريقت الدماء وهتك العرض وأريقت الدماء، وكان أيضا سببا في

[1]– ادوارد سعيد: الاستشراق، المعرفة، السلطة، الانشاء. ترجمة:كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان،ط4،1995،ص:186.

ظهور الاستشراق فباسم الدين توحد ساسة الغرب ووقفوا مع الكنيسة ونطقوا بلسان واحد في مواجهة الاسلام ولذا كان استشراق الفرنسيين يحمل في حناياه طبيعة الصراع الديني، ففرنسا التي احتكت بالإسلام والمسلمين في كل مراحل تاريخها، لم نستطع أن نستخلص من هذه العقيدة وكان معظم مستشرقيها يعبرون عن هذا الحقد الدفين القديمة جذوره، حتى قال عنه أحد الدارسين له،أنه لم يرقي دراسته مستشرقا بروسنتيا عالج التراث الاسلامي بأسلوب الكاثوليكي الحاقد.[1]

والمتصفح لما كتب عن الاستشراق يلتمس أن الباحثين يجمعون على أن أول مستشرق اهتم بالإسلام وقضايا المسلمين كان فرنسيا، وكان أول من اهتم باللغة العربية وآدابها هو جيراردي آرليان(938-1003) الذي حاول أن يتعرف على العالم الإسلامي وينقل معرفته إلى بلاده،... وعلى الرغم من أن أكثر الباحثين قد اعترفوا بأن جيرار كان فرنسي الجنسية وأول من استشرق، فإننا نرى يوسف جيرا يصر على أن أول من استشرق في فرنسا هو غليوم بوستيل(505-581)، وكان جادا في تعلم اللغة اللاتينية واليونانية والايطالية والاسبانية والبرتغالية والعبرانية و الكلندية والسريانية والأرمينية والحبشية والعربية."[2] لهذه العوامل المجتمعة ذاع صيته واشتهر أمره بقربه ملك فرنسا فرانسوا الأول الذي كان بدوره يجيد العربية والتركية وألحقه بالسفارة الفرنسية بتركيا زمن السلطان سليمان وكلفه بنقل المخطوطات الشرقية إلى باريس، لقد تمكن بوستيل بفضل مجهوداته الجبارة أن يؤسس الاستشراق ويورث اهتماماته الأجيال من خلا تلاميذته الذين سهروا على نشر أفكاره في شتى أنحاء أوروبا، فالفضل له في ظهور الاستشراق والفضل له في انتشاره، ولم يقف بوستيل عند هذا الحد بل أنشأ عام1539م اول كرسي للغة العربية في الكوليج دي فرانس بباريس.[3]

---

[1]– **الطيب بن ابراهيم:الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، مكتبة الرحال الجزائر،2001،ص:51.**

[2]– **المرجع نفسه ، ص:52.**

[3]– **المرجع نفسه ، ص54.**

وهكذا نجد أن فرنسا كانت سباقة إلى الاهتمام بقضايا الشرق من خلال مجهودات مستشرقيها، الذين توشحوا بوشحات العلم واتخذوه مطية اشباعا لرغبة الانتقام وتلبية لغريزة الحقد، ووسيلتهم في ذلك أقلام مسمومة.

رواد الاستشراق الفرنسي:

هذه بعض أسماء المستشرقين الفرنسيين، الذين كان لهم دور بارز في دراسة ونشر التراث نذكرهم على سبيل المثال:

1- غوستاف لوبون Gustave lebon(1841-1931)

أ. **حياته:**

ولد في 7مايو1841، وهو طبيب، ومؤرخ وفيلسوف مادي، علني بالحضارة الشرقية، من علماء الاجتماع والتاريخ عرف في الأوساط الاسلامية بإنصافه للحضارة الاسلامية في كتابه "حضارة العرب"، ولذا ليس له قيمة علمية عند علماء الغرب، توفي عام1931.[1]

ب. مؤلفاته:

- حضارة العرب: بحث في الدولة الاسلامية وأسباب عظمتها وانحطاطها.
- حضارة العرب في الأندلس.[2]

ج. مختصر سيرته:

سلك لوبون في تأليف كتابه(حضارة العرب) طريقة لم يسبقه إليها أحد فجاء جامعا لعناصر لهذه الحضارة وتأثيرها في العالم كان الهدف منه هو انكار رسالة الاسلام، ويبدو أن كفة الانصاف تميل لصالح هذا المستشرق، فإن هضم حقه من قبل أبناء عمومته ونظرتهم المهينة له أما عنوان كتابه فليس في بيان نيته، فإنه جرت عادة الغرب(بل والمسلمون) على نسبة الحضارة للعرب لا الاسلام أو المسلمين ولا ينكر أثر غير المسلمين

---

[1]– **وفاء الخميس: الاستشراق الفرنسي ونشاطه وخصتئصه، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعود،ص:14.**

[2]– **حمود عبد الكريم: الاستشراق الفرنسي، الترجمة في الجزائر، منتدى المشاري للدراسات والبحوث، متاح على الرابط (http//www.nichawi.com)، تمت الزيارة في 2019/03/01 على الساعة14:30.**

في عتاد الحضارة الاسلامية إلا جاحد. أما كلامه في كتبه عن محمد فهو محتمل مجمل، خاصة لو وضع في الحسبان البيئة التي عاشها الغرب والدراسة التي تلقوها، والتي لا تفتأ تؤثر في أفكارهم ونظرتهم للأمور.[1]

2- سلفستر ديساسي (Desocy) 1838م:

يعد هذا المستشرق من أهم المستشرقين الفرنسيين، وقد تتلمذ على يديه مشاهير المستشرقين من فرنسيين وألمان، وبريطانيين.

أ. نـشأته:

درس اللغة العربية والعبرية والفارسية والتركية، وأحسن من اللغات الأوروبية: اللاتينية، الألمانية، الاسبانية والايطالية والانجليزية.[2]

ب. أعماله ومناصبه:

في عام 1778 عينه الملك عضوا في جمعية كنوز المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، فوضع بحثين في تاريخ قدماء العرب وأصل آدابهم، وحقق أربعة كتب عربية عن فتح اليمن وعلق عليها وحل الكتابات الصعبة فيها، ولما بلغ الثانية والثلاثين من عمره كان طليعة المستشرقين العالميين، ومن أعضاء مجمع الكتابات والآداب، وقد انتدب أستاذا للعربية في مدرسة اللغات الشرقية فكتب (التحفة السينية في علم اللغة العربية). بعد أن رجع إلى مدرسيتي الكوفا والبصرة اللغويتين، فطبع وترجم إلى لغات أوروبية عدة، وتهافت عليه المستشرقون، ثم عين أستاذا للفارسية في معهد فرنسا، نال لقب بارون عام 1808م، بأمر امبراطوري لجهوده وخدماته فقد كلف دي ساسي بكرسي العربية منذ فتح معهد اللغات الشرقية، ألف الجمعية الآسيوية، وأنشأ مجلتها ورأس تحريرها ست عشرة

[1]– المرجع السابق ، ص16.

[2]– رزيقة يحياوي: الاستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة ونشر التراث الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص تحقيق النصوص ونشرها، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات: جامعة باتنة،2015،ص:61.

سنة، وعين مديرا لمدرسة ديوان فرنسا في 1823م، ومديرا لمدرسة اللغات الشرقية عام 1833م.[1]

ج. مؤلفاته:

- تلخيص كتاب الخطط للمقريزي.
- جزء من كشف الممالك والاوزان و المكابيل الرسمية في الاسلام للمقريزي.
- ترجمة تاريخ الساسانيين عن الفارسية لمير خوتد.
- الأنيس المفيد للطالب المستفيد(مختارات من آدب العرب للهمذاني).
- أخرج جزئيين من كتابه(ديانة الدروز، وتوفي قبل أن يتم جزءه الثالث عام1838م)[2]

3- جاك بيرك Jacques Berques (1910-1995).

أ. حياته:

فرنسي مولود بالجزائر بمنطقة فرندة سنة 1910م، كانت نشأته في فرنسا حيث زاول دراسته هناك حتى تخرجه.

ب. مناصبه:

شغل جاك بيرك عدة مناصب في حياته سواء العلمية أو الادارية، إذ نجد عين مديرا لقسم البحوث الفنية والتجريبية في معهد بمصر(1953،1954)، ثم بعد ذلك مشرفا على مركز للدراسات العربية في لبنان 1955، قبل أن تكون عودته لفرنسا حيث صار أستاذ كرسي التاريخ الاجتماعي المعاصر في معهد فرنسا ثم مديرا لمعهد الدراسات العليا College des etudes superieures[3]

---

[1]– محمد العربي معريش : الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الآسيوية 822م،18725مط1،دار المغرب الاسلامي، تونس2009،ص:123.

[2]– المرجع نفسه ، ص 125.

[3]– محمد أندلوسي: الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين المدرسة الفرنسية نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص آدب عربي معاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة تلمسان2009–2010،ص:106.

ج. أهــم أعماله:

- دراسات في التاريخ الريفي المغربي1938م.
- وثائق عن تاريخ المغرب الاجتماعي 1948م.
- النظم الاجتماعية في الأطلس الأعلى1955م.
- توقعات الاستشراق الحديث1957م.

كما نجد له تأليف آخر مثل:

- الاسلام من الأمس إلى الغد1965م.
- الاسلام والاشتراكية1967م.
- نحو ثقافة عربية معاصرة1972م
- اللغة العربية من الانسان إلى التاريخ1967م.

توفي بيرك في السابع والعشرين من جوان صيف1955 في منطقة سان جوليان أونبورك.[1]

4- شارل بيلا Charles pellat (1914-1992):

أ- حياته:

ولد في الجزائر وبالتحديد في ولاية سوق أهراس سنة1914 وعاش طفولته الأولى هناك قبل أن يستقر مع عائلته بالمغرب سنة1924م، أين تلقى دروسه الثانوية الأولى بالدار البيضاء، حصل على البكالوريا الجزء الأول سنة 1931م، ثم الثاني رياضيات(1932م)، عاد إلى فرنسا وهناك حاز على ليسانس اللغة العربية من جامعة بوردوBordaux(1933-

[1]– المرجع السابق :ص107.

1935) ثم عاد إلى المغرب في ذات السنة 1935م، ليحصل على شهادة العربية من معهد الدراسات المغربية العليا، ثم شهادة لغة البربر سنة 1938م من جامعة الجزائر، ثم أخيرا إجازة الأستاذية بالغربية، وشهادة الدكتوراه في الآداب من جامعة باريس(1946-1950).[1]

ب- مناصبه:

كان شارل بيلا على غرار كبار المستشرقين ذا همة عالية ونشاط بالغ في همته وبحث، عمل أستاذا في مدينة مراكش المغربية(1934-1935)، وأستاذا في مدرسة اللغات الشرقية الشهيرة(1951-1956)، ثم مديرا لقسم الدراسات الاسلامية في جامعة باريس – السوربون Paris Sorbone (1927)، وقد قاده عمله ومكانته المعرفية المميزة إلى العديد من المناطق في العالم مثل: السنغال، المغرب، لبنان وسوريا والعراق والهند لإلقاء دروس أو المشاركة في مؤتمرات وندوات متنوعة.

ج. أهم أعماله:

- البيئة البصرية ونشأة الجاحظ(باريس1953)، الامامة في عصيدة الجاحظ(1963).
- أصالة الجاحظ(1963)
- الجاحظ والشعوب المتحضرة والمعتقدات الدينية(1967)
- اللغة العربية وحضارتها (1952م).
- مراحل انحطاط الثقافة في بلدان الشرق العربي(1957)[2]
- الموسوعات في العالم العربي(1966).

---

[1] – عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، دار الفكر العربي ط1،1996،ص107.

[2]– المرجع نفسه ، ص108.

5- لويس مانسيون(1883-1962) Louis Massignon

أ. حياته:

ولد في نوجان إحدى ضواحي الباريسية، كان لولده -المعروف في الوسط الفني آنذاك- فضل كبير في توجهه نحو المجال الاستشراقي إذ هو الذي بفضله كان لقاؤه بشخصية مثل الأب ميشال دي فوكو وغيره ممن كان لهم أثر في محبته للمجال السالف.

وقد حصل على البكالوريا في قسم الآداب والفلسفة عام1900، وعلى البكلوريا أيضا في الرياضيات1901، وقد تطوع للخدمة العسكرية في عام1903، ثم سافر على مراكش في سنة 1904، وكتب بحثا صغيرا نال به دبلوم الدراسات العليا في السوربون بجامعة باريس بقسم العلوم الدينية، ثم درس اللغة العربية في المدارس الوطنية وحصل منها على دبلوم اللغة العربية سنة1906م، وقبل ذلك بدأ حياته الاستشراقية في المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين الذي انعقد في أفريل 1905م، بمدينة الجزائر وقضى مدة طويلة من حياته في سوريا والعراق.[1]

ب. مناصبه:

عمل مانسيون في وزارة الداخلية الفرنسية واشترك في الحرب العالمية بصفة ضابط، دخل القدس أثناء احتلالها من قبل الجنرال الليبي سنة1917، انصب اهتمامه الأول على التصوف الاسلامي انتدبته الجامعة المصرية أستاذا لتاريخ الفلسفة عام1912.

- عين معيدا ثم أستاذا في كرسي الاجتماع الاسلامي في معهد فرنسا عام1919.
- عين مديرا للدراسات في المدرسة العملية العليا حتى تقاعده عام1954.

[1]– نجيب العقيقي : المستشرقون ج1، دار المعارف،ط3، مصر،1964،ص:335.

- تولى تحرير مجلة العالم الاسلامي عام1919، ثم مجلة الدراسات الاسلامية التي حلت محلها عام1927.
- انتخب عضوا في مجامع علمية عدة منها:الجمعية الآسيوية والمجمع اللغوي بمصر والمجمع العلمي عربي في دمشق.[1]

ج. أعماله:

- جغرافية المغرب1906م.
- الأولياء المسلمون المدفنون في بغداد1908م.
- آلام الحلاج ومذهب الحلاجية1909م.
- الحلاج والشيطان في نظر الزيدية1911م.
- تاريخ المصطلحات الفلسفية بالعربية، والكنيسة الكاثوليكية والاسلام 1913م.

كما نجد له مقالات في مجلة العالم الاسلامي:

- دراسات عن مخطوطات مكتبات بغداد1909م.
- تاريخ العقائد الفلسفية العربية1912م.
- أصول عقيدة الوهابية وفهرس بمصنفات مؤسسها(1918-1919).
- العناصر العربية وأسلرار الاستشراق1924.[2]

وكل هذه الأعمال متنوعة بين كتب مفردة ومقالات موزعة في صفحات المجلات المتخصصة، وبحوث محاضرات ألقيت في ندوات ودروس تم طبعها بعد ذلك.[3]

---

[1]– المرجع السابق ، ص:336.

[2]– المرجع نفسه ،ص:336.

[3]– شوارفية عقيلة: الاستشراق الفرنسي في الجزائر ابان الاستعمار، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير تخصص آدب مقارن وعالمي، قسم الآدب العربي، كلية الآدب العربي والفنون، جامعة مستغانم 2017–2018.

مفهوم الصورة:

علم الصورة (Imagologie) هو البحث عن صورة الآخر الأجنبي في النص الأدبي يتيح لنا علم الصورة معرفة الإنسان للإنسان. وعبر هذه المعرفة يبرز لنا الجوهر المشترك للإنسانية. وعند ذاك ننطلق إلى عالم الأخوة التي تجمع الانا بالآخر. ولو تأملنا هذا الجوهر لوجدناه لا يتبلور إلا بالتفاعل مع الآخرين، ومن هنا تبرز أهمية الدراسات الأدبية المقارنة التي تقوم على علاقتنا مع الآخر.[1]

ومفهوم الصورة يرتبط بمفهوم المرآة، التي تعرف بأنها سطح يعكس كل ما يقوم أمامه، إن هذا التعريف العام للمرآة يحيلنا إلى مفهوم الصورة التي تمثل انعكاسا لأصل سابق لها.

انطلاقا من هذه العلاقة بين الصورة وأصلها تأتي الحديث عن الأنا والآخر وارتباطهما بهذا المصطلح حيث تعمل ذات الآخر مرآة نرى فيها ذاتنا التي تعمل بدورها كمرآة تساعد الآخر على رؤية ذاته، مما ينتج تبادلا للنظرات وتقاطعها فيغدو بذلك الناظر منظورا إليه، والمنظور إليه ناظرا في آن معا.

وقد نفهم من هذا معنى المثلية والتطابق الكلي بين الصورة وأصلها في حين أن الصورة التي يكونها أديب عن أديب آخر لا تطابق الواقع الحسي وليست شديدة القرب منه، ولكنها ليست مختلفة عنه تمام الاختلاف، إنها رؤية معقولة لشعب من شعب آخر، تعتمد على عوامل عقلية وذاتية.

فبالرغم مما تسعى إليه الصورة من أمانة ودقة وصفاء إلا ان تمثيلها للواقع ومطابقتها له مطابقة كلية أمر لا يمكن حدوثه، ذلك أن الصورة غير ثابتة، فالشخص يتغير دائما.[2]

[1]– صورة مايا كوفسكي في شعر عبد الوهاب البياتي وشيركو بيكهس،"دراسة مورفولوجية في الأدب المقارن" إضاءات نقدية "فصلية محكمة" السنة الثانية، العدد الثامن، شتاء1391 كانون الأول2012م،ص:1.

[2]– المرجع السابق ،ص:5.

مجال ظهور علم الصورة:

تعد دراسة الصورة الأدبية او الصورلوجيا أحد فروع الأدب المقارن وأحدث مجالات البحث فيه وأهمها وصور الشعب نوعان:

الأول هو صورة شعب في أدبه وهذا النوع لا يتعدى إطاره القومي واللغوي مثل صورة الفرنسيين في أدبهم، وهو النوع الذي تكون فيه الأنا صورة للأنا ذاتها وتنطوي هذه الصور على بعد معرفي مؤثر ويسهم في تشكيل الوعي الجماعي، والثاني هو صورة شعب في أدب شعب آخر، لعل من الضروري وجود نسبة من الاهتمام المشترك بين شعبين لكي يكون أحدها صورة في أدبه من شعب آخر،فالأمم لا تهتم إلا بالشعوب المجاورة لها او التي تشترك معها في مسألة، أو أن يكون معها مصالح اقتصادية، أو تريد كسب ودها أو تخشى بأسها.

و بذلك يكون الاهتمام هو الدافع إلى رصد صور علاقات الشعوب متأثرة بشعوب أخرى والملاحظ أن هذا النوع من الدراسات يتكون من شقين:

أ. صورة شعب كما يصوره مؤلف ما من أمة أخرى: وتأتي هذه الصورة بعدما يتأثر أديب معين من شعب بشعب آخر، ونتيجة لذلك التأثر يرسم صورة للشعب الذي تأثر به في أعماله الأدبية.

ب. صورة شعب في شكل أدبي معين لدى شعب آخر: وتنتج عن طريق تأثير شعب في آخر وتركيز أدباء الشعب المتأثر على تأثير الشعب المؤثر في فن أدبي معين كالرواية أو الشعر.[1]

---

[1]– المرجع السابق ،ص:6–7.

لويس سيديو :

Louis, Pierre, Eugene, Amelie Sedillot (1808-1875)

مستشرق فرنسي ولد في باريس في 23يونيو1808 وهو الابن الثاني لجان جاك أمانويل سيديو الذي كان مستشرقا وفلكيا.

تعلم على يدي أبيه اللغات الشرقية والرياضيات ثم دخل ليسيه هنري الرابع(مدرسة ثانوية ممتازة في باريس). ودخل المسابقة للتعيين في منصب مدرس تاريخ في المدارس الثانوية، ففاز، وعين مدرسا للتاريخ في المدارس الثانوية في باريس 1831، وفي الوقت نفسه حصل على الليسانس في الحقوق.

وكنا أبوه قد بدأ أبحاثا في تاريخ الفلك والرياضيات عند الشرقيين، فكتب القسم الخاص بتاريخ الفلك عند المسلمين في كتاب "تاريخ الفلك في العصر الوسيط" الذي أشرف عليه دلامبر Delambre الفلكي الفرنسي الشهير، وترجم رسالة أبي الحسن في 1810 لكنه لم ينشرها، فقام ابنه أميلي، صاحبنا هنا، بنشر ترجمة أبيه هذه، وتقع في مجلدين من قطع الربع في باريس 1834،1835.

وتابع نشر أبحاثه في تاريخ الرياضيات والفلك والجغرافيا عند العرب، وكان ينشر ثمارها إما في مجموعة Notices Extraits التي تصدرها أكاديمية النقوش والأداب، أو في "المجلة الآسيوية" أو غيرها. وكلها تهدف إلى بيان ما قام به العرب من أبحاث أصيلة في الرياضيات والفلك والجغرافيا.

و أن الآثار العلمية التي عثر عليها في الهند والصين كانت مستعارة من العرب، وسعى إلى إثبات أن معارف الهنود والصينيين في الفلك والرياضيات قد جاءتهم من اليونان والعرب.

وقد هاجم بعض الباحثين-غير المستشرقين- أراء سيديو هذه. ومن أبرز من هاجموه لبرى Dibri وبيو Biot ولم يكونا يعرفان أية لغة شرقية.[1]

كما عين أمينا لمدرسة اللغات الشرقية وصنف كتابا بعنوان: خلاصة تاريخ العرب وقد أغرق فيه في تفصيل فضل العرب على الحضارة الأوروبية فأشرف على مبارك على نقله إلى العربية، ثم أعاد ترجمته الأستاذ عادل زعتر كاملا.

كما نشر لويس زيج ألوغ بك متنا وترجمة فرنسية في جزئيين(1847-1852) ونشر لأبيه، ما كتبه ابن يونس وأبو الوفاء في العلوم الرياضية بتعليق وحواش (باريس1804) وجامع المبادئ والغايات في علم الميقات لأبي علي المراكشي متنا وترجمة فرنسية مع 28لوحا في جزئين ونبذة في الهندسة لابن الهيثم وله في المجلة الآسيوية بحوث جديدة لتاريخ علم الفلك عند العرب ونبذة عن الجزء الثاني من تاريخ سلاطين المماليك في مصر للمقريزي الذي ترجمه كاترمير(1840) ولابنه عن الجزئيين الثالث والرابع ورحلة محمد بن عمر التونسي إلى دار فور والجبر عند العرب.[2]

وكان لأرصاد الفلكيين العرب الفضل في التحديد الأدق لخطوط الطول والعرض على الكرة الأرضية واستطاعوا أن يصححوا لوحات باطلميوس في تحديد الأماكن، وخصوصا ما يتعلق ببلدان المغرب، واسبانيا، بفضل استعمالهم لما يسمى باسم (المغرب الحقيقي) وهو مغرب قبة الأرين، كذلك رأى سيديو ما يعرف بالأرقام الهندية ما هي إلا الأرقام الرومانية مختصرة، وبين كيف تحولت الأرقام العربية إلى الأرقام الأوروبية المستعملة الآن.

كذلك بين أن أسماء النجوم عربية، وحتى العلامات التي نستخدمها حتى اليوم للدلالة على الكواكب: زحل، المشتري، المريخ، الزهرة، عطارد.

---

[1]– عبد الرحمن بدوي :موسوعة المستشرقين: ، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، دار العلم للملايين، دار، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة، يوليو1993،ص:345.

[2]– يحيي مراد :معجم أسماء المستشرقين، ص:672–673.

هي صنع الفلكيين العرب، والفلكيون العرب هم الذين حددوا مدار الزهرة وعطارد حول الشمس، وهكذا مهدوا الطريق أمام الاكتشافات الفلكية الكبيرة التي قام بها كوبر نيكوس وكلير.[1]

وهناك ثبتا بأهم أبحاث سيديو في هذا الميدان:

1. رسالة في الفلك لأبي الحسن حققها وترجمها إلى الفرنسية J.J sediollt أبوه، ونشرها بعد وفاته ابنه اميلي سيديو مع مقدمة، باريس،1834-1834 في مجلدين من قطع الربع مع لوحات.
2. رسالة إلى مكتب الأطوال تتعلق ببعض نقط في الفلك العربي تحتاج إلى توضيح نشر في جريدة Le Moniteur بتاريخ1834/07/28.
3. أبحاث جديدة في تاريخ الفلك عند العرب 1836.
4. أبحاث جديدة في تاريخ العلوم الرياضية عند الشرقيين، أو دراسة عن عدد كبير من الرسائل التي تؤلف المخطوط رق1104 في المكتبة الوطنية بباريس1837.
5. دراسة عن رسالة للحسن بن الهيثم المتوفي في القاهرة 1038 نشرت فيja عدد مايو.
6. بحث في الآلات الفلكية عند العرب1841-1844 مجلد في حجم الربع مع لوحات منشورات أكاديمية النقوش و الأداب.
7. بحث في النظم الجغرافية عند اليونان وعند العرب، وخصوصا حول قبة الأرين التي يستخدمها الشرقيون لتحديد موقع خط الزوال الأول في تحديد خطوط الطول1842 مع خريطتين.

---

[1] – عبد الرحمن بدوي :موسوعة المستشرقين، ،ص:346.

8. مواد تفيد في التاريخ المقارن للعلوم الرياضية(الفلك،الرياضيات،الجغرافيا) عند اليونان وعند الشرقيين1945-1950 في مجلدين مع خرائط ولوحات.

9. مقدمات لوحات أولج الفلكية، النص والترجمة والشرح، عند الناشر Didot 1846-1853 في مجلدين.

10. رسالة إلى السيد فون همبولت من أعمال المدرسة العربية1853.

11. متن في التقويم العالمي ويتضمن بحثا في التقويم العربي، الطبعة السادسة في جزئين1865.[1]

12. تاريخ العرب، باريس1854، عند الناشر هاشت، ويشمل بإيجاز تاريخ العرب من البداية حتى الأمير عبد القادر الجزائري.

13. بحث في أصل أرقامنا، وفيه بين كما ،قلنا، أن الأرقام التي سماها العرب هندية ليست إلى الأرقام الرومانية المستعملة في نظام الأباكوس Abacos بعد اختصارها.[2]

[1]– عبد الرحمن بدوي :موسوعة المستشرقين،ص:346.

[2]– المصدر نفسه ، ص:347.

صورة العرب عند لويس سيديو:

ظهر اهتمام شعوب العالم بالعرب منذ دخولهم القوي، في القرن السابع للميلاد، إلى مسرح التاريخ وصنع الأحداث، وتغيير خريطة العالم القديم اللغوية والثقافية والدينية والعرقية.[1]

وما كان للعرب من الأعمال والنتائج التي مهدت للنوع الإنساني طرق السعادة و الإرتقاء.

ولكن ما زعمه الناس ودون في كتب قديمة وحديثة بلغات متنوعة من أن العرب لم يأتوا بشي يذكر، وكانوا سببا في إخماد وإطفاء نور العلم، حتى حل الجهل وعم التوحش في بقاع الأرض، وفي فقد الحرية الإنسانية وعدم مبالاتهم بالحقوق.

ومما يدل على ان هذه مفتريات، ما قاله المؤرخون العارفون بحقائق الحوادث التاريخية من أن العرب لم يقصدوا بأعمالهم غير تحرير الخلق من قبضة الظلم، والمحافظة على حقوقهم بقوانين العدل الموافقة للقرآن الكريم الناطقة آياته بالحث على اكتساب الفضائل.

وهذا ما لم تعلمه الأمم الغربية وغيرها، قبل أن يظهر الإسلام وامتداد الحضارة العربية، فتواريخهم تدل على أنهم كانوا غرقى في الجهالة والظلم، مكبلين بقيود الاسترقاق، وكان أكثرهم يعيش في الكهوف والأكواخ، أو يهيم في الغابات، حتى دخل العرب فنشروا العدل والعلم والفضائل الحسنة واكتساب الفنون والحرف، فعرفوا التمدن والسياسة المنزلية والمدنية، ولكن أكثر ما يهمنا من هؤلاء المؤرخين المستشرقون الفرنسيون وبالأخص المؤرخ والمستشرق لويس سيديو الذي تصدى لهذه المفتريات حيث جمع في عشرين سنة تاريخا في مؤلفات من يوثق بهم من العرب والفرنج ونشر فيهم الفضيلة المحمدية والمآثر العربية، وبرهن ذلك بأدلة أبطل بها ما ادعاه المبغضون من نسبتها إليهم، فتغير الناس عما رسخ في أذهانهم وأخذوا يقدرون الكتب العربية وعلماء العرب حق قدرهم وقد رتب هذا المؤلف على سبع مقالات، تتضمن أبوابا مشتملة على مباحث.

---

[1]– تاريخ الدراسات العربية في فرني، محمود المقداد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير1878،ص:5.

فالمقالة الأولى: في جغرافية بحيث جزيرة العرب وتاريخهم قبل البعثة والثانية في الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم وما تضمنه القرآن المجيد من الآداب والفضائل، وفيها ثلاثة أبواب، والثالثة: في الأمة العربية الفاتحة وفيها خمس أبواب. والرابعة: في قوة شوكة العرب وانحطاطها بالمشرق وفيها أربعة أبواب. والخامسة: في رفعة وانحطاط سلطنة العرب في الأقطار الغربية وطرد النصارى المغاربة من اسبانيا وفيها أربعة أبواب. والسادسة: في وصف التمدن العربي في الزمان الأول وفيها ثلاثة أبواب.أما السابعة: في أحوال العرب في هذا الزمان-زمن المؤلف الأصل-وفيها بابان.

وقد كان لهذا المستشرق دور كبير في نقل صورة العرب للقارئ الغربي، وقد تحدث عن العرب منذ الجاهلية إلى الوقت الذي عاصره وفيما يلي ملخص لما قدمه لنا سيديو:

في العرب قبل البعثة:

في طباع العرب وأخلاقهم وطبقاتهم وانقسامهم إلى قبائل:

أسس العرب زمن الجاهلية مماليك صغيرة في العراق والشام وانتشروا خلف "بحيث" جزيرتهم، منفصلين عن أعلى شمال آسيا، فانفردا بحريتهم وشهامتهم وفصاحة لغتهم الباقية على نقائها. وكانوا مركز التجارة مع من يأتي إيهم من تجار الجنوب والمشرق، وتبادلوا المعارف مع الأمم المجاورة كما كان قدماء العرب محافظين على أخلاق أجدادهم الدينية، لكن طباعهم تغيرت، وكانوا سريعي الغضب، سفاكين للدماء، كثيري المشاجرة وشديدي الحرص على الانتقام، إلا أنهم عرفوا بعزة النفس[1] والكرم، هذا الأخير الذي اعتبر قانونا جامعا لقوانين الإنسانية.

وكان تحت كل حكم رئيس يسمى الشيخ أو السيد قبيلة أو عدة قبائل، وبقي العرب على هذا النظام ولم يتغيروا عن حالتهم الأصلية.

في الروايات القديمة من ابتداء القرن المتمم للعشرين إلى القرن العاشر قبل الميلاد العيسوي:

[1]– لويس سيديو: خلاصة تاريخ العرب ، ترجمة محمج أحمد عبد الرزاق، العاشر مؤسسة هنداوي سي أي سي، تاريخ2017/01/26 المملكة المتحدة ص:24.

ينسب العرب أنفسهم إلى ابراهيم الخليل عليه السلام الذي عمر (شمال بحيث)ى جزيرة العرب بنو اسماعيل وجنوبها بنو قحطان الذين سكنوا اليمن، حيث أسسوا عائلتين ملكيتين، عائلة ملوك سبأ، وعائلة ملوك بني حمير، وكان وجود بني اسماعيل بعد بني قحطان بزمن مديد، وقد أوحى الله إلى الخليل عليه السلام أن يبني في مكة معبدا، فرحل إليه من الشام وبنى الكعبة التي تعظمها العرب من أمد بعيد وساعده في ذلك ابنه اسماعيل عليه السلام، و الذي جاء جبريل بالحجر الأسود.[1]

وكان في "بحيث" جزيرة العرب غير بني قحطان وبني اسرائيل فئات قليلة من الأرقام الأولية، وطبقات العرب ثلاث: عارية و مستعرية وتابعة للعرب.

العاربة:

شعوب منها عاد و عبيل وعبد بن ضخم وثمود وجديس وطسم والعمالقة وأميم وجرهم وحضر موت و حظورا والسلف، فأما عاد بن عومر بن إرم بن سام أول من ملك من العرب، موطن بنيه بين اليمن وعمان إلى حضر موت والشحر، عبدوا الأوثان وعبيل إخوان عاد أو أبيه وديارهم بالجحفة بين مكة والمدينة وعبد ابن منخم بن إرم، مسكن بنيه الطائف، وهم أول من كتب الخط العربي وثمود ابن كاثر بن ارم، ديار بنيه بالحجر ووادي القرى بين الحجاز والشام[2] ، وجديس لارم بن سام وديارهم باليمامة وطسم للاوذ بن سام وديارهم بالبحرين والعمالقة بنو عمليق بن لاوذ بن هام المضروب بهم المثل في الطول والجثمان، وآل أمرهم إلى انحيازهم في شمال بلاد العرب وملكهم للديار المصرية، واختلاطهم بالأيدومية و الموابية و الأمونية.

وأميم بن لاوذ أخو عملاق وديارهم بأرض فارس، وهم أول من بنى البوت والطام من الحجارة وسقف و بالخشب.

وجرهم حضورا وحضر موت والسلف من بني أرفخشد بن يقطن يسمون العرب البائدة لعدم بقائهم.[3]

---

[1]– المصدر االسابق ،ص:25.

[2]–المصدر نفسه ،ص:26.

[3]–المصدر نفسه ، ص27

والعرب المستعربة:

هم بنو قحطان أبي سائر اليمنيين بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام ظاهر بنو العرب العارب على أمورهم، كانوا مبدعين عن رتبة الملك والترفه.

العرب التابعة للعرب:

من ولد اسماعيل-عليه السلام- تزوج بنت مضاض سيد جرهم فأتت منه بأولاد، وكانوا قبيلة تحت رياسة واحدة حتى كثروا فتفرقوا إلى قبائل ذهب أكثرها إلى البادية تحت الخيام، واعتادوا في أسفارهم حمل أحجار الحرم يطوفون بها تبركا بأثر البيت، حتى أفضى بهم ذلك إلى عبادة الأحجار[1]

صورة النبي صلى الله عليه وسلم و القرآن:

في مولده وبداية أمره:

توفي والده قبل مولده صلى الله عليه وسلم بشهرين، ثم توفيت أمه آمنة وعمره ست سنين، وكفله عمه عبد المطلب ثم عمه أبوطالب.

فكان أعظم الناس مروءة وحالما وأمانة، وأحسنهم جوابا وأصدقهم حديثا وأبعدهم من الفحش حتى عرف في قومه بالأمين، حتى بلغت أمانته وأخلاقه خديجة بنت خويلد، فعرضت عليه خروجه في تجارة لها، فخرج وربح كثيرا ثم عرضت نفسها عليه وهي في الأربعين فتزوجها وله خمسة وعشرون سنحة.[2]

في خلقه صلى الله عليه وسلم ومقاصده:

كان صلى الله عليه وسلم أميا، أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا، حسن الخلق، يكثر الذكر ويقل اللغو، كان عادلا بين الناس مع القريب والبعيد والقوي والضعيف، متواضعا بعيدا عن التكبر.

---

[1]–المصدر السابق، ص 28.

[2]–المصدر نفسه ،ص:48.

حيث هدم قريش الكعبة سنة 605، فاختلفوا واختصموا حول موضع الحجر، فحكموا أول داخل من باب الحرم، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم أول داخل فحكموه، فأمر بوضع الحجر في ثوب، وتمسك كل قبيلة بطرف منه، فوضعه في موضعه وعمره35 سنة.

في مبعثه صلى الله عليه وسلم وتبليغه الرسالة سنة611 ميلادية

كان صلى الله عليه وسلم محبا للخلاء، فأخذ يخلو شهرا من كل سنة بغار حراء حتى نزل عليه الوحي، وبعث في الأربعين، فدعا إلى الاسلام، فأسلمت خديجة فعلي فزيد وأبو بكر وتوالى الصحابة في دخول الاسلام.

وكانت دعوته إلى الاسلام سرا لمدة ثلاث سنين، ثم أمر بإظهار الدعوة، ونزل : «وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ»[1]

ثم طلب من علي ابن أبي طالب أن يصنع طعاما ويجمع بني طالب ليبلغهم ما أمر به، فتفرق القوم[2] وصنع علي في الغد طعاما جمعهم عليه ثانية وأكلوا، فقال صلى الله عليه وسلم: ما أعلم إنسانا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم؟ ثم عاب صلى الله عليه وسلم آلهتهم ونسبهم إلى الكفر والضلال، فعادوه إلا من عصم بالإسلام.

ولما عظم عليهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم، فأتوا طالب قائلين: إن لم تنهه نازلناك وإياه حتى يهلك أحد الفريقين، فأخبر أي طالب النبي بذلك فقال النبي: والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الأمر.[3]

القرآن عند سيديو:

القرآن الكريم هو كتاب مجيد معظم لا يمسّه إلا المطهرون، أبان الله على عباده وما لهم عليه من الحقوق، نزل على الرسول منجما، فكان رابطة بين قبائل العرب مؤسسا

---

[1] – سورة الشعراء الآية214.

[2] – لويس سيديو: خلاصة تاريخ العرب ص:49.

[3] – المصدر نفسه ، ص:50.

للوحدة الدينية، وهو مكي إلا ثمانية عشر سورة فهي مدنية وكان جبريل ينزل على إلى النبي يأمر ربه، فإذا نزل غشي عليه صلى الله عليه وسلم وتحدر منه العرق، وقد كان الرسول الصحابة يمتثلون لأوامره ويجتنبون نواهيه حتى توفي وبويع بالخلافة أبو بكر الصديق-رضي الله عنه-.[1]

كما ذكر الله تعالى الملائكة والأنبياء في القرآن الكريم لقوله تعالى:«يُنَزِلُ المَلَاَئِكَةُ بِالرُوحِ مِن أَمرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ»[2] إشارة إلى طريق علم الرسول ما أوعدهم به من قيام الساعة أو إهلاك الله إياهم الدال عليه قوله تعالى:«أَتَى أَمرُ اللهِ فَلَا تَستَعجِلوُهْ»[3]

إضافة إلى ذكره للثواب والعقاب في الدار الآخرة لقوله تعالى«لَا أُقسِمُ بِيَومِ القِيَامَةَ»[4] وهو يوم يثاب العبد أو يعاقب على حسب رجحان حسناته أو سيئاته بالإضافة إلى ذكره لأركان الإسلام والآداب المأمور بها و الأخلاق

صورة الأمة الفاتحة من سنة632 إلى سنة713 ميلادية الموافقة سنة11 إلى 125 هجرية

الحديث عن عصيان بعض العرب وفتوحات خالد بن الوليد وعكرمة وغيرها وكتابة القرآن

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهر مدّعو النبوة، وهمّ بالعصيان أهل مكة والطائف وسائر إقليم الحجاز فوجه أبو بكر همته لقمع هذه الفتنة، وبعث أمامة بن زيد إلى البلاد الشامية بجيش هائل أوقع الرعب في قلوب العرب، ثم قدم أسامة بن زيد منتصرا، بجزيل الغنائم بعد وقوع فشل في حزبي طليحة ومسيلمة بمسير سجاح المدعية النبوة ببني تغلب من جزيرة الدجلة والفرات إلى نجد، إلا أن دومة الجندل لم تدخل تحت طاعة أسامة واتخذها العصاة ملتجأ-فوجه أبو بكر- رضي الله عنه خالد بن الوليد إلى نجد وأوصاه بما

---

[1]– المصدر السابق ، ص:64.

[2]– سورة النحل الآية 2.

[3]– سورة النحل الآية 1

[4]– سورة القيامة الآية 1

أوصي به أسامة من أن يطلب من الأعداء الإسلام وتأدية الجزية[1] وإلا قاتلهم بشدة وعزمن غير أن يقتل النساء والأطفال.

و وجه أبو بكر-رضي الله عنه- إلى اليمامة سريتين إحداهما مع عكرمة بن اب جهل والأخرى مع شرحبيل بن حسنة فغلبهما مسيلمة، فأمر أبوبكر بتوجه عكرمة إلى عمان وخالد إلى اليمامة، فانقاد بنو حنيفة لخالد وسلموه مدينة هجر بعد قتل مسيلمة حيث قتل كثيرين من القراء، فأمر أبو بكر بجمع القرآن خشية ضياعه بقتل أهله ووضعه تحت يد السيدة حفصة إحدى أمهات المؤمنين.

وبعدها استولى عكرمة على مدينة دابا قاعدة عمان واقاد إله إقليم مهرة وبنو كندة في إقليم حضرموت وانضم إلى المهاجرين بن أبي أمية أحد رؤساء المجاهدين وقطع دابر من بقي من حزب الأسود باليمن.[2]

سيديو وقوة شوكة العرب وانحطاطها بالمشرق سنة742 إلى 1258 ميلادية الموافقة سنة656 إلى 945 هجرية

-في عظمة العباسية:

تولى السفاح أول العباسية الخلافة، وخلفه أخوه أبو جعفر الذي قاتل وهو شاب مع أعيان عائلته، فلقب بالمنصور، وبعدها خلفه الهادي والمهتدي اللذان بالغ المؤرخون في حسن سيرتهما وسيرهما، وأعقبهما الهارون، فمحا ذكر خصالهما بما عرف عليه من شجاعة وكرم واتباع الحق، وتدبير مصالح الأمة[3] وبعدها تولى الخلافة ابنه الأمين إلا أن الناس نفروا منه و رأوا أن أخيه المؤمنون أجدر بالخلافة(813) ميلادية

و سنة833 تولى المعتصم الخلافة، فكان محسنا وكريم النفس وخلفه الواثق سنة842 ميلادية وإجمالا سعى خلفاء العباسية على تذكية عقول العرب وتنمية معيشتهم،

1– لويس سيديو: خلاصة تاريخ العرب، ص :78.

2– المصدر نفسه ص:79.

3– المصدر نفسه ص:116.

فقد أنشأوا كثيرا من المكاتب والمدارس التعليمية، ومدائن بجوار بغداد وأسواقا وخلجانا واكتساب التجارة وسائر الفنون حافظين الأمم المجاورة لممالكهم من الاضطرابات التي سادت زمن التعصب الاسلامي[1]

كما اهتمت العباسية بالفلاحة والصنائع فقاموا باستخراج معادن الحديد في خرسان والرصاص في كرمان، ونسجوا الأقمشة في مدائن العراق والشام[2]، وفي الفنون الأدبية اهتموا بفنون الموسيقى والعمارة، فبنوا مباني فاخرة في بغداد والبصرة وشغفوا أيضا بالعلوم الأدبية فقاموا بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية، وفتحوا ببغداد مدرسة ألسن للمترجمين تحت نظارة طبيب نسطوري، وأنشئوا كتب خانات رخصوا الدخول فيها لمن أراد، فانتشرت اللغة العربية في سائر جهات آسيا حتى تكلموا بها بدلا عن لغتهم وبنوا أيضا أرصادا بها ألات عجيبة للاستكشاف الفلكي ، ومستشفيات وهذا ما زاد في فخامة الدولة العباسية.

تصويره لمبادئ انحطاط الدولة العباسية:

لم يكن في زمن العباسية قانون يقضي بتوارث الخلافة، فقام عبد الله عم المنصور بتولي الخلافة بعد موت السفاح وعهد المهدي بها إلى ابنه الأكبر ثم عهد بها للرشيد، ووليها الرشيد حتى مات، فتنازع ولداه الأمين و المؤمون، فأراد المأمون قطع هذا النزاع بصرف الخلافة إلى العلوية، فتحزب من العلوية ثلاثة وثلاثون ألف رجل جبروه على العدول عن ذلك، فمال إلى المعتزلة وأراد العدول عن القرآن إلى قوانين يرى مناسبتها للأطوار والأحوال.

فأخذت الدولة في الانحطاط حتى تنقلت المماليك الترك في المناصب، وتولوا المملكة مع عدم فطانتهم واشتغلوا بما يخصهم حتى بلغ عدم الحكم وسوء النظام الغاية القصوى.[3]

رأيه في عظمة سلطنة العرب ثم انحطاطها في الأقطار الرغبية حالة اسبانيا وسير عبد الرحمن الأموي إليها وتأسيسه الخلافة الأموية بقرطبة:

[1]– المصدر السابق ص:117

[2]– المصدر نفسه ص:119

[3]– لويس سيديو خلاصة تاريخ العرب ص:123.

كانت نتيجة حرب الأموية والعباسية انقسام ممالك العرب المسلمين إلى قسمين أحدهما بالمشرق، وهو الممالك الاسلامية في آسيا والإيالة المصرية وثانيهما بالمغرب وهو مملكة اسبانبا والإيالات الشمالية في افريقيا.

فكان ولاة اسبانيا وأصاغر مشايخها يكلفون أهلها بتأدية، المطالب الشاقة غير مبالين بخلفاء العباسية لبعدهم عن اسبانيا، فعظم بإسبانيا سوء الانتظام ولم يبال أهلها بما يلزمهم به حكامهم من التكاليف الشاقة.[1]

ثم شاع لدى الاسبان نجاة الأمير عبد الرحمن حفيد الخليفة هشام الأموي من ذبح السفاح ولجوءه إلى أقاليم إفريقية لدى القبيلة المسماة بالزناتة، فبعثوا إليه ثلاثة سفراء ركب معهم في سفينة إلى اسبانيا حتى بلغ مينا، فقابله الناس بالترحاب ثم دخل مدينة إشبيلية وبقرطبة الرئيسان كم طرف العباسية يتنازعان قيادة العسكر والسلطنة. ثم اتحدا على ذلك الأموي حين رأيا ميل أهل قرطبة إليه، فسلماها إليه، ونصر عليهما في واقعة موزارة فاستقل بالحكم وانتصر على أعدائه مرة أخرى، ثم أدخل جميع المدن تحت حكمه وبايعه أهل إسبانيا سنة ست وخمسين وسبعمائة ميلادية.

وصف التمدن العربي في الزمان.

حديث سيديو عن إحياء الملوك البويهية ما ابتدأه المأمون من التعليم والتمدن:

بعد وفاة المأمون سنة833 ميلادية، ولى الخلافة اثنا عشر تظاهر كل منهم بحب

احياء العلوم والفنون الأدبية، وتنافسوا في توظيف الرجال العالمين بها، وقد قبض الملوك البويهية الحاكمون ببلاد الفرس على أزمة الحكم ببغداد حائزين لإمارة الأمراء فلم يتركوا للعباسية إلا التحكم الاسمي، وفي أثناء تلك التقلبات في كل من دمشق وشيراز وسمرقند رجال يدافعون عن العلوم ويشجعون على احيائها، وفي النصف الثاني من القرن العاشر ميلادي كادت المعارف أن تذهب بالكلية لولا أن تداركها من البويهية عضد الدولة وشرف الدولة، فأخذا يحثان الناس على الاشتغال بها مع مشاركتهما لهم، فخلف ابني أماجور في الفلك أبو القاسم الملقب بابن الأعلم، وألف عبد الرحمن الصوفي كتابا في أصول علم الفلك، وكذا عمل ويحن بن رستم الكوهي وأبو الوفاء على أرصاد كثيرة تمما مسائل فلكية، تركها

[1]– المصدر السابق ص:150

علماء مدرسة الاسكندرية قبل الاسلام، واقتدى شرف الدولة بالمأمون في جمع العلماء للتعاون على الأعمال الفلكية.[1]

رسمه لأحوال العرب في هذا الزمان:

قدم لنا لويس سيديو تاريخ العرب أيام عزهم وتحكمهم على أهل المشرق والمغرب، وآن له التكلم عليهم زمن انحطاطهم.

عود العرب إلى معيشة البادية، وتغلب الدولة العلية على من بقي منهم بإفرقية:

لقد سكن العرب البادية والمدن المتباعدة عن بعض في "بحيث" جزيرتهم، ولزم عرب و"نجد" عوائد الأجلاف كأنهم نسوا مآثر آبائهم.

أما سكان الحجاز فشملوا بالحماية والرعاية من طرف ولاة مصر والشام منذ أخذ بغداد هولاكو خان المغول، وطرد عرب اليمن سنة1258 ميلادية الأمراء الأيوبية من البلاد التي ضمها صلاح الدين الأيوبي إلى ممالكه وتولوا الإمارات، وأخذ أهل حضر موت وعمان والبحرين يتمتعون بثمرات المعاملات التجارية مع أهل الهندستان.[2]

ولما زالت الخلافة العباسية ببغداد ظهر بإسبانيا مدينة غرناطة في أبهج المظاهر إلى سنة1492 ميلادية، ثم رحلت العرب سنة1609 ميلادية من إسبانيا إلى المماليك البربرية بالمغرب، فعاملوهم معاملة الأعداء بعد أن كانوا زمن طارق وموسى وأصحابهما تحت لواء واحد، ومازال العرب متوطنين بتلك الجهات التي هم ربع او ثلث أهلها حتى سكن قليل منهم في مراكش تحت حكم الأشراف، واختار اكثرهم العيشة البدوية والاستقلال بحكم أنفسهم فسكنوا الصحاري.[3]

---

[1]– المصدر السابق ص:210.

[2]– المصدر نفسه ، ص260.

[3]–المصدر نفسه ، ص 261.

توطن العرب بإفريقية وفي غربي إفريقية ووسطها وبلاد مراكش وإيالة الجزائر.

توطن العرب بمصر والممالك البربرية بالمغرب وغربي إفريقية ووسطها

شمل حكم الدولة العلية إيالات مصر وطرابلس وتونس والجزائر ولم يتغير شيئ من طباع القبائل العربية فإنها باقية على ما كانت عليه أيام الفتوحات الأولية، كما رأينا ما امتازت به قدماء العرب من العقل المذعن للقضاء والقدر وكثير التأمل في المصنوعات لدى المصريين، ولما أراد محمد علي باشا بعد نصرته على الوهابية أن يظاهر الدولة بدولته المنشطة باكتساب تمدن أوروبا رغب في إحياء الفضائل والتمدن لدى المنقادين لحكمه، فأكثر من ترجمة الكتب الفرنسية إلى اللغة العربية، وطابع عدة كتب في مطبعة بولاق، ولم تعترف عرب الديار المصرية والإيالات البربرية في المغرب بحكم الدولة إلا اسما ورسما، وظهر تحكم العرب شمال إفريقية وسواحلها الشرقية.[1]

صورة بلاد مراكش وإيالة الجزائر:

اكتسب غربي إفريقية بعض التمدن من مملكة مراكش التي بقيت خالية من تسليط الأجانب فرفعت لواء ظهور الأمة العربية واستقلالها بالحكم إلا أن الفشل بين العائلة المتسلطنة عليها عجل انحطاطها، ويقدر أهالي مملكة مراكش سنة ملايين من البربر والعرب واليهود والزنج وغيرهم.

وكان ملوك أوروبا متشوقين لإمتلاك بقاع مهمة من ساحل شمال إفريقيا وتأسيس مراكز تجارية، وكان بينهم وبين حكام مراكش والجزائر وطرابلس وتونس علائق تنتج منها منفعة تبعية، فعادت الفرنساوية إلى الجزائر من سنة 1827 حتى أخذوها سنة1830، فتغير شمال افريقية تغيرا كليا.

وتنقسم إيالة الجزائر إلى أربعة أقاليم: عران، قسطنطينية، وتيتري والجزائر وكان القائم بتدبير الحكومة بالأقاليم الثلاثة الأولى وكيل عن الوالي الكبير وبتدبير إقليم الجزائر

---

[1] – **لويس سيديو ، خلاصة تاريخ العرب، ص276.**

آغا العرب، وفي سبتمبر سنة1830 جاء كلوزيل Clousil الفرنساوي إلى مدينة الجزائر وعمل على الاستيلاء عليها[1]

وبعد ذلك تعاقب عليها عدة جنرالات مثل:"برتزين"Berthesene "الدوق دير ويجو" Le duc de revigo الجنرال "تريزيل"Treze l الجنرال Desmichels"ديسمشيل" الجنرال"بريجو"Peregavo....إلخ،

وإيالة الجزائر محدودة من الشمال بالبحر الأبيض المتوسط والغرب بمملكة مراكش ومن الشرق إلى الجنوب بباشوية تونس وتمتد هذه الإيالة إلى غرداية بواحة واد مزاب.

وقد أخذت إيالة الجزائر في التقدم بمخالطة الفرنساوية أهل التمدن ولا يبين لنا حقيقة ما يصير إليه هذا التحكم الإفرنجي على عرب افريقية إلا مستقبل الزمان.[2]

وفي ختام رصدنا لصورة العرب عند سيديو جدير بنا الإشارة إلى أن الباحث قد اعتمد اعتمادا يكاد يكون كليا على المصادر التاريخية العربية، وحاول لأن يكون أمينا في رصد ملامح هذه الصورة كما نقلتها كتب التاريخ. وهذا خلاف لكثير من المستشرقين الذين صنعوا صورة مخالفة لواقع العرب عبر التاريخ، وخلقوا صورة تستجيب إلى ما وقر في مخيالهم عن هذه الأمة وقد نبّه إدوارد سعيد على هذا التوجه في كتابه "الاستشراق" حيث عبّر عن هذه العملية بشرقنة الشرق.

---

[1]– المصدر السابق ، ص277–278.

[2]– المصدر نفسه، ص279–285.

خاتمة

وختاما انتهى بنا المطاف إلى هذه النتائج:

- الاستشراق أخذ تعاريف مختلفة على حسب العصر الذي ينتمي إليه.
- تعددت أهداف وغايات الاستشراق ما بين أهداف استعمارية واقتصادية وعلمية وتجارية، إلا أن أبرزها وأهمها تمثل في الهدف الديني الذي كانت ترعاه الكنيسة.
- تعمد المستشرقون الانحياز عن المنهج العلمي الذي يعتمد على التجرد من الميول الشخصية من منطلق كرههم للإسلام والمسلمين والعرب بصفة عامة.
- المستشرقون مهما كانت أهدافهم وغاياتهم، قدموا خدمات جليلة، وأسهموا مساهمة جبارة في مجالات الدراسات الإسلامية واللغة العربية، والتي تتمثل في إحياء كثير من التراث العربي والإسلامي، والمحافظة عليها في المكتبات الأوروبية.
- الاستشراق يقوم أساسا على دراسة الشرق وحضارته وثقافته في مراحل تاريخية متعاقبة وهو يعد من أبرز مظاهر الغزو الفكري الذي اتبعه الغرب من مختلف الأجناس للتوغل في البلاد الشرقية وبسط سيطرتهم عليها، ولقد انتهت معظمها بالتعصب والرغبة في خدمة الاستعمار وتنصير المسلمين وتشويه الثقافة العربية.
- الاستشراق في بدايته كان دراسات و أبحاثا قام بها لاهوت يون تدعمهم الكنيسة أو الدولة ولم تكن غاياتهم في الأساس إلا تعلم اللغة العربية ودراسة الإسلام .
- أسهم المستشرقون في رسم صورة للعرب، فكانوا تارة موضوعيين وتارة متعصبين في أرائهم متأثرين بالمرجعية التي استندوا إليها.
- تعد فرنسا السباقة في مضمار الاستشراق، فقد كان الفضل كله يعود إلى مستشرقيها في دراسة التراث العربي الإسلامي.

* اعتمد المستشرقون على أساليب ووسائل عديدة لنشر أفكارهم وبسط نفوذهم على الفكر العربي ومن بين هذه الوسائل:

- عقد المؤتمرات والندوات و إنشاء الجامعات.
- طباعة ونشر الكتب .
- خدمة الاستعمار بكل أشكاله.
- إصدار المجلات.

* اختلفت مناهج المستشرقين في دراستهم، من اعتمد على المنهج التاريخي الذي يهدف إلى ترتيب وقائع تاريخية وهناك من أخذ بالمنهج الوصفي، فكل رسم لنفسه منهجا مستقلا في دراسته.

* وقد ركز البحث في الأساس على إبراز صورة العرب عند المستشرق الفرنسي لويس سيديو وذلك من خلال كتابة تاريخ العرب و أهم ما وصل إليه البحث من خلال أرائه.

* عودة العرب إلى عيشتهم البدوية بعد انحصارهم في جزيرتهم وصحاري إفريقية وميلهم إلى الوحدة السياسية.

* نقل صورة حقيقة عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما تضمنه القرآن الكريم من آداب وفضائل.

* ذكر وقائع ما وقع في الأمة العربية الفاتحة ومحاربة العرب البلاد الأجنبية والحالة السياسية التي سادت وقت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

* تصوير لويس سيديو قوة العرب وانحطاطهم بالمشرق وزوال حكم العرب من آسيا.

* الحديث عن حالة العرب في الأقطار الغربية، وتحكم الدولة العلية على مدينتي الجزائر وتونس و إنشاء سلطة الإشراق في مراكش.

وفي الأخير وصف سيديو التمدن العربي في الزمن الأول والزمن الذي عايشه.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

- القــرآن الكـريم
- صحيح البخاري ، كتاب كيف بدأ الوحي

1- ابراهيم عبد المجدي اللبان، المستشرقون و الاسلام ، مجتمع البحوث الاسلامية ، 1970.

2- أحمد سمايلوفيتش ، فلسفة الاستشراق و أثرها في الادب العربي المعاصر دار الفكر العربي ، مصر، ط3، 1973

3- ادوارد سعيد" الاستشراق ، المعرفة السلطة ، الانشاء" ترجمة : كمال أبو ديب ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، لبنان ، ط4، 1995

4- أل شاتلية، الغرة على العالم الاسلامي، نقلها للعربية ، محي الدين الخطيب ، المساعد الباقي، ديوان المطبوعات الجزائر، "1، 1985

5- أنور الجندي، الفكر الاسلامي، مقدمات العلوم و المناهج، طبعة القاهرة، ط1، 1972

6- أنور محمد زياتي ، زيارة جديدة للاستشراق

7- جمال الدين الشيل" التاريخ الاسلامي و أثره في الفكر التاريخي الاوروبي في عهد النهضة " دار الثقافة ، بيروت ، 1969

8- الجندي : أنور الاسلام في وجه التغريب (القاهرة)، دار الاعتصام ، 1970

9- جواد زيهر، مذاهب التفسير الاسلامي، ترجمة ، عبد الحليم النجار، طبعة دار اقرأ، بيروت، 1983

10- جولد تسيمر، العقيدة و الشريعة في الاسلام، ترجمة محمد يوسف و أخرون، دار الكتاب الحديث، مصر ، الطبعة الثانية.

11- حسم العون ، عصور ملهمة من واقع المجتمع العربي، در مصر ، القاهرة .

12- حسن حنفي" هموم الفكر و الوطن" دار قباء ، القاهرة ط2، مصر، 1998،ص246

13- رودي باث " الدراسات العربية الاسلامية في الجامعات الالمانية ، ترجمة : مصطفى ماهر

14- زكريا هاشم ابراهيم " المستشرقون و الاسلام" المجلس الاعلى شؤون الاسلامية ، القاهرة 1965

15-سعد بن عبدالله بن سعد الماجد، " موقف المستشرقين من الصحابة رضي الله عنهم " دار الهدى النبوية و دار العقيلة ، مصر ، الرياض، ط1، 2010

16- سعيد عبد الفتاح عاشور " المدية الاسلامية، و أثرها في الحضارة الاوروبية، النهضة المصرية، 1963

17- سياطة سامي الحاج" الظاهرة الاستشراقية و أثرها في الدراسات الاسلامية " طرابلس ، الجامعة المفتوحة ، ج3، 1998

18-السيد محمد الشاهد ، رحلة الفكر الاسلامي |من التأثر إلى التأزم| بيروت ، دار المنتخب العرب، 1994

19-الطيب بن ابراهيم" الاستشراق الفرنسي و تعدد مهامه خاصة في الجزائر" مكتبة الرحاب ، الجزائر 2001

20-عائشة بن عبد الرحمان " تراثنا بين ماضي و حاضر" معهد البحوث و الدراسات العربية، اقلهرة ، 1968

21- عبد االفروج و مصطفى خالدي "التبشير و الاستعمار و البلاد العربية" المكتبة العربية ، بيروت البنات 1973

22-عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار ، مكتبة وهبة، القاهرة،ط1، 1995

23-علد الرحمن حسن جنكة الميداني، اجنحة المكر الثلاث و حوافزها التبشير، الاستشراق ، الاستعمار ،ط8، دار القلم ، دمشق، 2000

24-على بن ابراهيم النملة، الشرق و الغرب، منطلقات العلاقات و محدداتها ،ط3، بيسان للنشر و التوزيع ، بيروت، 2010

25- علي النملة ن الاستشراق في الادبيات العربية ، عرض للنظريات و حصر و راقي للمكتوب ن الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الاسلامية، 1993

26-فاروق عمر فوزي، الاستشراق و التاريخ الاسلامي | القرون الاسلامية الاولى| الاهلية للنشر و التوزيع ، الاردن،ط1، 1998

27-قاسم السمرائي" الاستشراق بين الافتعالية و الموضوعية" منشورات دار الرفاعي للنشر و الطباعة و التوزيع، ط1، فيفري 1983

28-لحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي ، دار النهضة، مصر للطبع و النشر، الطبعة 25، القاهرة (د.ت)

29-لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، ترجمة أحمد عبد الرازاق، الناشر مؤسسة هنداوي سي أي سي ، 2017

30-م. أ جويدي ، علم الشرق و تاريخ العمران، الزهراء، الربيع الأول،1347

31-مالك بن نبي ، انتاج المستشرقين و أثره في الفكر الاسلامي الحديث، دار الارشاد ، بيروت، ط1، 1969

32-محمد ابراهيم العكومي " الاستشراق رسالة استعمار " دار الفكر العربي، القاهرة

33-محمد ابراهيم الفيومي، الاستشراق رسالة استعمار، دار الفكر العربي، مصر، ط، 1973

34-محمد ابراهيم الفيومي، الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي ، سلسلة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ط3، القاهرة،1994

35-محمد البهي، الفكري الاسلامي و صلته بالاستعمار الغربي ، بيروت، دار الفكر ، ط3، 1973

36- محمد السباعي" كتاب الابطال"

37-محمد العربي معريش" الاستشراق الفرنسي في المغرب و المشرق من خلال المجلة الشيوعية" 1822 1872 ، ط1، دار المغرب الاسلامي تونس ، 2009

38-محمد الهب" الفكر الاسلامي في تطوره" دار الفكر ، بيروت 1971

39-محمد أمين حسن بنى عامر، المستشرقون و القرآن الكريم، ط1، دار الامل للنشر و التوزيع ، الاردن، 2004

40-محمد حمدي زقزوق، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف القاهر.

41-محمد فتح الله " الاستشراق اهدافه و وسائله" دار قتيبة للطباعة و النشر ، بيروت،ط1، 1998

42-محمود السمرة، غربيون في بلادنا، المكتبة التجارية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ، 1969

43-محمود شاكر ، رسالة في الريق على ثقافتنا، دار المدني، جدة، 1987

44-مصطفى السباعي ، الاستشراق ة المستشرقون، السنة و مكانتها في التشريع الاسلامي ، بيروت ن المكتب الاسلامي ، ط2، 1976

45-مصطفى السباعي، الاستشراق و المستشرقين، مالهم و ما عليهم، دار الوراق للنشر و التوزيع (د ب ن) (د س ن)

46-نجيب العقيقي " المستشرقون ج3" دار المعرفة ،ط4، بيروت

47- نجيب العقيقي" مستشرقون"،ج1، دار المعارف، مصرن القاهرة، 1969، ط1

48-يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين (د.د.ن) (د.ب.ن)(دس.ن)

49- يوسف جيد" تاريخ اللغة العربية بأوروبا " كبعة الشباب ، القاهرة، 1929

المراجع الاجنبية :

1-P M Hotlt « the origin of islam studiesé » in Al-Kulliya (Khartoum) No.1 1952

2-Salehj Altoma « the reception of najib Mohfozd in publication in comperatine and generd literature (bloomingtion Indian unversity parss 1993

المجلات و المقالات:

1- الاستشراق أخطر تحدي للإسلام ، شاكر عالم شرق، دراسات الجامعة الاسلامية العالمية، شيتاغونغ – 3-77-181 ISSN ، المجلد الثالث، ديسمبر 2006

2- محاضرات في الاستشراق – بحث في المفهوم و المصطلح – مقال لنوال بن صالح

3- الزيادي د. محمد فتح الله، ظاهر انتشار الاسلام و مواقف المستشرقين منها .

4- خالد القاسم ، مناهج المستشرقين في دراسة الاسلام ، أمجاد الربيعة| مباحث في الاستشراق| الخميس 18 ديسمبر 2014

5- العيوب المنهجية في سياق الروايات الحديثة عند المستشرق مونتجمري وات في كتابه" محمد في مكة" د. نعمان الجعفري، مجلة الشريعة و الدراسات الاسلامية ، جامعة الكويت ، العدد 97

6- مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الاسلامي، حسن عزوي، مجلة الوعي الاسلامي ، وزارة الشؤون الكويتية، 2010.

7- خالد القامهم، مناهج المستشرقين في دراسة الاسلام أمجاد الربيعة ، الخميس 18 ديسمبر 2014

8- عبد العظيم الديب، المنهج في كتابات الغربين عن االتاريخ الاسلامي ، قطر كتاب الأمة، عدد 277

9- خليل برةني ، هادي نظري منظم، كاوة خضري ، صورة مايكوفسكي في شعر عبد الوهاب البياني و شيركوبيكس، " دراسة صورولوجية في الادب المقارن- السنة الثانية ،العدد الثامن – 2012

10- محمد روحي فيصل" اغراض الاستشراق " مجلة الرسالة ، 19 اغسطس 1935

11- مكسيم رودنسون "صورة العالم الاسلامي في اروبا" مجة البيعة فيفري 1970 القاهرة

12- محمود فهمي الجعازي" اتجاهات المستشرقين في دراسة الحياة اللغوية في العالم العربي الحديث " مجلة ينويو 1966 ن القاهرة

13- بوحمون العربي " الاستشراق و الانترويولوجيا و الاستعمار – دراسة تحليلة لطبيعة العلاقة " مجلة " الانسان و المجتمع" العدد 2- جزء الثاني ن ديسمر 2011

14- عبد النبي اصطيق " مقدمات في الاستشراق، نحن و الاستشراق" مجلة ن مجمع اللغة العربية ، دمشق ، مجمع 57 سنة ، 1982

المعاجم :

أحمد مختاري ن معجم اللغة العربية، دار الكتاب القاهرة، ط، 2008 ، مج 1،

سهيل ادريس، المنهل ، قاموس فرنسي عربي، دار الادب ، بيروت ، ط2، 2010

يحي مراد ن معجم المستشرقين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 ، 2004

الرسائل و الاطروحات الجامعية:

1- النص القرآني في الخطاب الاستشراقي الفرنسي الحديث (المرجعية التشكيل) رسالة دكتوراه ، عبد الوهاب بن دحان، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان 2010-2011

2- عادل ماجد محمد ، الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الشرعية الاسلامية ، قسم العلوم الاسلامية ، كلية الفقه، جامعة الكوفة، 2008

3- وفاء الخميس " الاستشراق الفرنسي و نشاطه و خصائصه" مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر ، جامعة الملك سعود

4- دريقة يحياوي " الاستشراق الفرنسي و جهود في دراسة و تشيد التراث الجزائري " مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر ن تخصص تحقيق النصوص و نشرها قسم اللغة العربية و آداب ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة باتنة ، 2015

5- شوارفية عقيلة " الاستشراق الفرنسي في الجزائر ابان الاستعمار" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الادب العربي تحقيق آجب مقارن و عالمي قسم الآداب العربي ، كلية الآدب العربي و الفنون ، جامعة مستغانم، 2017

6- محمد اندلوسي" الترجمة الادبية من العربية عند المستشرقين" المدرسة الفرنسية نموذجا" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص آدب عربي معاصر ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة تلمسان، 2009، 2010

7- شايب الدور أمحمد " الاستشراق الفرنسي و التراث الشملي في الجزائر" مذكرة لنيل شهادة ماجيستر ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، جامعة وهران ، 2009-2010

8- حورية زعبان" تظاهر أدب الاخر في مؤلفات المستشرقين" رجيس بلا شير نموذجاً " مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص آدب أجنبية و آدب مقارن ، قسم اللغة العربية ، كلية الآدب و اللغات ، جامعة المنصورة ، ماي 2011

- المواقع الالكترونية:

جمود عبد الكريم " الاستشراق الفرنسي و الترجمة في الجزائر ، منتدى المشاري للدراسات و البحوث ، مناح على الرابط : (www.michawi.com)

ملخص :

الاستشراق اتجاه فكري يعتني بدراسة حضارة الأمم الشرقية، بصفة عامة و حضارة الإسلام بصفة خاصة ،و قد كان مقتصرا في بداية ظهوره على دراسة الإسلام و اللغة العربية ،ثم اتسع ليشمل دراسة الشرق كله بلغاته وتقاليده و آدابه، فالمستشرقون هم علماء الغرب الذين اعتنوا بدراسة الشرق، هذا الاهتمام ولد صورة لدى الاخر الاجنبي عن الآنا الشرقي (العربي)، و مفهوم الصورة يرتبط بمفهوم المرآة التي تعكس كل ما يقوم أمامها و لكن الصورة في هذه الحالة تختلف من مشتشرق لأخر باختلاف دوافع و اهداف كل مستشرق فيمكن ان تكون ايجابية تعكس الصورة الحقيقية عن المجتمع العربي ، كما قد تكون سلبية و مزيفة تهدف الى تشويه الحقائق و الاسلام و كل ما يتعلق بهذا المجتمع .

و تعد فرنسا السباقة في هذا الميدان و ذلك بفضل مستشرقيها و من ابرزهم لويس سيديو ، الذي حاول ان يرصد تاريخ العرب و ينقل صورة حقيقة عنهم ، بمحاسنهم و مساوئهم و مغامراتهم و بطولتهم ، منذ العصر الجاهلي الى الزمن الذي عاصرهم كما نقلتها كتب التاريخ ، وهذا ما تطرقنا إليه في هذه المذكرة .

الكلمات المفتاحية:

1. الاستشراق (الفرنسي)
2. الغرب
3. العرب
4. الصورة
5. لويس سيديو

Résumé

L’orientalisme est une tendance intellectuelle qui s’occupe de l’étude de la civilisation des nations orientale en générale et la civilisation de l’Islam en particulier il a été enferme au début de son apparition à l’étude de l’Islam et l’arabe il s’est alors étendu pour inclure l’étude de l’EST entier dans ses langues ; traditions ; et littérature

Les orientalistes sont les scientifiques occidentaux qui se sont occupés et ont l’intention de l’étude de l’EST

Cette intention a produit une image aux estrangers de l’ego orientale (arabe) ; une image qui est le miroir qui reflète ce qui est avant qu’il ; mais dans ce cas les opinions varient d’un orientaliste a un autre donc elle peut être positive qui reflète la vraie image de société arabe ; ou c’est négative et fausse qui a pour but de déformer les faits et l’Islam et tout ce qui relaté a cette société

La France était un pionner dans ce champs grâce à ses orientaliste ; et les plus en vue d’eux c’est LOUIS SIDO qui a essayer de suivre l’histoire des arabes et transmettre une vrais image d’entre eux avec leur sens ; inconvénients ; ses aventures et héroïsme du période près islamique au temps qu’il a vécu avec eux ;comme c’est rapporté par des livres d’histoire à quoi nous avons abordé dans notre recherche

Mots clés :

1. L’Orientalisme (français)
2. L’Occidentale
3. Les arabes
4. L’image
5. Louis sido

الفهـــرس

المبحث الثالث: